دراسات نفسية (أبريل ١٩٩١ ك١ جـ ٢ ص ص ٣٠٧ - ٣٨٢)

البناء النفسى القائم وراء جريمة « زنا الزوجات » دراسة كلينيكية

د. سهير كامل أحمد
قسم علم النفس - جامعة بنها

يتناول هذا البحث دراسة البناء النفسى القائم وراء جريمة « زنا الزوجات » وتكونت عينة الدراسة من ست حالات من اللاتى حكم عليهن فى قضايا الزنا بسجن القناطر الخيرية ، واستخدمت الباحثة ثلاث أدوات لجمع البيانات عن المفحوصات (استمارة تاريخ الحالة والمقابلة الكلينيكية واختبار تفهم الموضوع) وقد أظهرت النتائج أن سلوكهن المنحرف جاء نتاج لعدة عوامل تلازمت وتفاعلت لأحداث الانحراف الذى جاء نتاج لعوامل نفسية وبيئية وشخصية واستعداديه قد أظهرتها الدراسة بالتفصيل .

مقدمـــة :

لقد خلق الله آدم فكان واحداً ثم خلق حواء فكانا زوجاً وشاءت قدرته تدعيماً للصلة بينهما أن يجعلها من ضلعه فصدق قوله سبحانه وتعالى : « هو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ... » سورة الاعراف آية ٨٩ .

الزواج أساس تكوين الأسرة والرابطة التى تبنى عليها كافة العلاقات الأسرية والقرابية الأخرى ، فهو رابطة طبيعية مقررة اجتماعياً بين شخصين مختلفين فى الجنس ، والأصل فى تكوين هذه الرابطة الديمومة أو الاستمرار بحيث تشتمل فى داخلها عملية حمل وإنجاب الأطفال .

وديمومة الزواج أو ثباته سمة تتميز بها كافة الثقافات شريطة استبعاد علاقات البغى والزنا وأى نوع من العلاقات الغير شرعية والغير متمشية مع العرف والنظم المعمول بها ، والزواج يفرض على الزوجين التزامات وحقوق ضرورية متبادلة لضمان استمرارية

الحياة الأسرية بحيث تؤدى وظائفها المنوطة بها وهو نظام يدعم قيام روابط شرعية وأخلاقية واجتماعية واقتصادية بين الجماعات القرابية التى ينتمى إليها الزوجان (٩ : ١٤٣) .

ونظراً للدرجة الرفيعة والمنزلة السامية للعلاقة الزوجية فإن التشريع السماوى نظم العلاقة الجنسية بين الرجل والمرأة ، وشرعت أيضاً القوانين الوضعية لتنظيم هذه العلاقة وامتدت يد التجريم إلى كل اعتداء على العلاقة الزوجية ، خاصة فيما يتعلق منها بالممارسة الجنسية الغير مشروعة ، وذلك لحماية العلاقة الزوجية من الاعتداء عليها .

فالزواج عمل مشروع نظمته الشرائع والقوانين ، والزنا فعل محرم حرمته الشرائع وجرمته القوانين ووضعت له أقصى العقوبات منذ أقدم العصور .

أن صيانة الأسرة هي صيانة وحماية للمجتمع بأسره وتدنيس العلاقة الزوجية هى هدم لروابط الأسرة التى تعتبر نواة المجتمع .

أن الخيانة الزوجية المتمثلة فى زنا أحد الزوجين من أخطر الجرائم الاجتماعية فإذا فشا الزنا فى أمة فإن مآلها الانحلال والسقوط والضياع .

وتختلف نظرة القانون إلى الزنا عن نظرة الدين إليه ، فالزنا طبقاً لأحكام الدين أوسع معنى منه طبقاً للقانون ، ذلك أن الزنا ديانة « هو كل اتصال بين رجل وامرأة لم يسبقه زواج شرعى بينهما سواء كان كلاهما أم إحداهما متزوجاً بشخص ثالث أو غير متزوج . أما مناط التحريم فى نظر القانون فهو الإخلال بالتزام الأمانة الناشئ عن عقد تعهد فيه طرفاه بأن يكون كل منهما وفياً للآخر » فلا يتصور الزنا إذن فى نظر القانون إلا مع وجود الزواج (٢١ : ٩) .

لقد أعطيت الأسرة وظيفة طبيعية لم تسلب منها عبر الحقب التاريخية المتعاقبة تتمثل فى تنظيم السلوك الجنسى والإنجاب وإذا تم ممارسة هذا السلوك خارج نطاقها وقفت الأعراف والعادات والتقاليد وغيرها من الأبعاد الثقافية التى تنظم المعاملات داخل المجتمع لمعاقبة الخارج عن نطاق هذا التحديد مع الوضع فى الاعتبار تلك المجتمعات التى أباحت مثل هذا السلوك خارج المجال الأسرى فإنها لم تخرجه من نطاقها ، بل ظلت تلزم الأسرة بتلك الوظيفة محافظة على التوازن الحياتى والأبعاد الطبيعية للإنسان (٩ : ١٣١) .

وتستوجب الشريعة الإنسان أن يجاهد شهوته ولا يستجيب لها إلا عن طريق الحلال وهو الزواج ، وأوجبت عليه إذا بلغ الباءة أن يتزوج حتى لا يعرض نفسه للفتنة أو يحملها

ما لا تطيق ، وإذا تزوج فقد أحصن ، فقد حرمت الشريعة ألا تجعل له بعد إلا حصان سبيلاً إلى الجريمة ، فلم تجعل الزواج أبدياً حتى لا يقع فى الخطيئة أحد الزوجين إذا فشل ما بينهما وأباحت للزوجة أن تجعل العصمة فى يدها وقت الزواج ، كما أباحت لها أن تطلب الطلاق للغيبة والمرض والضرر والاعسار ، وأباحت للزوج الطلاق فى كل وقت وأحلت له الزواج أكثر من واحدة على أن يعدل بينهن ، وبهذا فتحت الشريعة للمحصن كل أبواب الحلال وأغلقت دونه باب الحرام ، فكان عدلاً وقد انقطعت الأسباب التى تدعو للجريمة من ناحية العقل . والطبع أن تنقطع المعاذير التى تدعو إلى تخفيف العقاب وأن يؤخذ المحصن بالعقوبة التى لا يصلح غيرها لمن استعصى الاصلاح (٦ : ٦٤٠) .

مشكلة البحث وأهميته وأهدافه :

ظهرت مشكلة البحث عندما كانت الباحثة فى زيارة ميدانية لسجن النساء فى مدينة صغيرة فى إحدى البلاد العربية التى تطبق الشريعة الإسلامية على كل فعل يخرج عن الشرع ، وكانت الزيارة مع طالبات الفرقة الرابعة بكلية التربية واللاتى كن يدرسن مادة الصحة النفسية ، ويهدف التعرف على نوعية جرائم المرأة فى ذلك المجتمع كانت هذه الزيارة . فإذا بنا نكتشف أن ثمان حالات من بين عشر حالات فى ذلك السجن كانت قضايهن (زنا) وظل سؤالاً يلح على الباحثة عن أسباب ودوافع هذه الجريمة والتى تقترفها بعض النساء وحتى فى ظل الحد الشرعى والذى يطبق بصرامة فى تلك البلد ، ووفقاً لطبيعة الزيارة وللأمانة التى تفرض على الباحثة ألا تكشف عن خصوصيات أى أفراد أو مجتمع إلا بعد موافقة جميع الجهات المعنية ، بالإضافة إلى موافقة المبحوثات أنفسهن تعذر البحث فى هذا الموضوع هناك ، ونتيجة الاحساس بالمشكلة والذى يعد الأساس الأول لأى بحث علمى فعندما سنحت الفرصة للباحثة بعد العودة للوطن بدأت فكرة البحث تتحقق وجاءت الدراسة الحالية وذلك بعد الانتهاء من كافة الاجراءات اللازمة مثل الحصول على موافقة وزارة الداخلية بفكرة البحث وإدارة السجن بالإضافة إلى موافقة المبحوثات أنفسهن . ومع ما تملك الباحثة من تساؤلات جاءت هذه الدراسة فى محاولة للتفسير ثم التحكم وهما هدفان من أهداف البحث العلمى .

ولما كانت موضوعات جرائم المرأة قد تعددت فى الآونة الأخيرة ، بل ويعتبر البعض أن النساء فى العصر الحالى راغبات ومتحمسات لتحقيق فرص النجاح فى مجالات واقعية شرعية ، وأن بعضهن يملن إلى الجريمة

من خلال النجاح فى المحاولات غير الشرعية التى قد تكون بصورة تقليدية لدى الرجال فقط وبالتالى ظهر تباعاً عدد من الدراسات والبحوث النفسية والتى اهتمت بجرائم المرأة وكلنا نعلم ما أثير من ضجة كبيرة حول موضوع قتل الزوجات لأزواجهن وكم ركزت عليه الدراسات كما ركزت وسائل الإعلام ، إلا أن هذه الدراسات أغفلت أن هناك أنواعاً أخرى من الجرائم النسائية لا تمثل ذلك العنف المادى والذى يظهر فى جريمة القتل وإنما تشكل نوعاً من العنف النفسى والقتل المعنوى من جانب الزوجة لزوجها تظهر فى نوعية أخرى من الجرائم متمثلة فى جريمة زنا الزوجة ، فكيف للمرأة التى تعيش فى ظل علاقة مشروعة تقدرها جميع الأعراف وتحترمها الجماعات وتحوز على مكانة عالية فى القانون الشرعى والوضعى ، كيف لا تضع بالاً لكل هذا وتقوم بخيانة زوجها بل الأسرة والمجتمع بأكمله .

أن الباحثين قلماً يقتربون من مشكلات « زنا الزوجات » خاصة إذا كانت من قبل الزوجة والأم وقد يكون ذلك نتيجة لأسباب كثيرة منها أن الأم لها قدسيتها وعلينا أن نكشف عن إيجابياتها ، وإذا بحثنا فى سلبياتها فيكون ذلك من جميع الموضوعات التى لا تمس شرفها ولا كرامتها . ومن هنا جاءت ندرة البحوث فى هذا المجال ، متناسين العلاقة بين مشكلات الأسرة المتمثلة فى زنا الزوجة ومشكلات الشباب بكل جوانبها والتى أصبحت تمثل ظواهر اجتماعية خطيرة كالإدمان والسرقة والاغتصاب والقتل ، تلك المشكلات التى لا يمكن فصلها عن مشكلة الأسرة الأولى وأثرها فى حياة الشباب ومشاكلهم والتى تعبر بشكل واضح عن التفكك الأسرى بكل جوانبه ومظاهره .

إن مشكلة « زنا الزوجات » من أخطر الكوارث التى تتعرض لها الأسرة ولا سيما فى المجتمعات الإسلامية ، فإذا كنا نعتبر أن مشكلة الطلاق أو انفصال الزوجين بمثابة نهاية للأسرة كتنظيم اجتماعى يخفق فى تحقيق الاستقرار العائلى والتماسك الاجتماعى للمجتمع ككل فما بالنا إذا كان الترابط الشكلى موجوداً بين الزوجين مع تلاشى الترابط النفسى والمعنوى وقد صاحبه انحراف خلقى يتمثل فى زنا الزوجة وأكثر من ذلك خطورة إذا صدرت هذه الخيانة من الزوجة الأم .

فالأم هى الأساس الا نموذج والرمز والمثل الأعلى والقدوة الحسنة ، فإذا كانت الأم غارقة بمشاكلها العاطفية والجنسية فكيف تقدم هذا الا نموذج الطيب وكيف تنتبه إلى أبنائها وقد وجهت كل طاقاتها فى الطريق

المريض ، والبيت المريض لا ينتج إلا أبناء ضعفاء وشخصيات مضطربة وقيماً واتجاهات سلبية ، ولذا أخذت الباحثة على عاتقها مسئولية دراسة مشكلات هذا الجيل الضائع مبتدئة بالأم .

أن العلوم الجنائية الحديثة لا تخرج فى الواقع عن كونها تطبيقاً للأساليب العلمية الحديثة ، لذا أضحى وجود وإتاحة المعرفة العلمية عن الجريمة مرحلة ضرورية سابقة لتناول تلك المشكلة بالوقاية والمكافحة والعلاج ، وعلى قدر مضمون ومدى إمكان تطبيق هذه المعرفة يتوقف مدى صلاحية وفعالية الأساليب التى يستخدمها المجتمع فى التعامل مع مرتكبى الجرائم .

والزواج نظام إلهى وعام خلقه « الله سبحانه وتعالى » وسارت عليه كل المجتمعات وكل الأديان وهو الوسيلة الوحيدة لتنظيم المسائل الجنسية وتحقيق الأمان والاستقرار والمشاركة والتعاون والحب والمودة والحماية . هذا هو الأصل فى العلاقة الزوجية فكيف تتحول هذه العلاقة فى بعض الأحيان إلى انهيار وتفكك وتصل إلى درجة الزنا وكيف يكون هذا الزنا من جانب الزوجة وهى التى تعد منذ نعومة أظافرها بتطبيع وتنميط جنس يعدها أن تكون زوجة صالحة - خاصة فى مجتمعاتنا الشرقية .

فلم تخلق الغريزة الجنسية لأنها متعة فى ذاتها بل لأنها وسيلة لتحقيق حفظ النوع ومستقبل سلالاته المتعاقبة ، أما إذا انحرفت الغريزة الجنسية عن غايتها وهدفها كانت جريمة ضد المجتمع بأسره ولذلك فإن الأديان السماوية لم تدع فرصة إلا حذرت فيها عن كل علاقة جنسية آثمة (٣١ : ٣ - ٤) .

أن توازن أى جماعة اجتماعية مع المجتمع ينبع من التحديات الأخلاقية التى تحافظ على الكيان الاجتماعى من الذلل فى متاهات الاستلاب والضياع الغوغائى ومن هنا تحددت المعايير والقيم وكان الالتزام بإتباع الإيجابى منها والسير بمقتضى الأطر المحددة لها مفروضاً على الجماعة المعينة ، وفى المجال العائلى فإن الوظيفة الأخلاقية يتم تحديدها من خلال التعيين الاجتماعى لآداب السلوك والمعاملات التلقائية لأى عضو من أفراد الأسرة (٩ : ١٣٢) .

وترتبط الجرائم الضد اجتماعية بسمات نفسية سلوكية سلبية مثل عدم الاحساس بالمسئولية ورفض النقد الذاتى والاستدخال الضعيف للمعايير والقيم الاجتماعية ، كما أن الجريمة مرتبطة بنقائص فردية متأصلة فى التركيب البيولوجى للفرد تتجسد فى اختلالات جسمية نفسية عقلية ، وتنفجر على صورة سلوك عدوانى مضاد للمجتمع عنيف يظهر فى

أشكال مختلفة من الانحرافات الضد اجتماعية قد تكون محصورة ومعروفة وقد تكون مستترة ويغفلها القانون وتسقطها الاحصائيات .

وفى هذا الصدد يذكر « يونج » (٤٥) (... وإذا أخذنا بعين الاعتبار مشكلة الجرائم المرتكبة فإننا نجد أن هؤلاء الذين يطلق عليهم « المجرمين الرسميين » المعروفين لدى الشرطة والمسجلين فى الإحصائيات الجنائية لا يمثلون بأية حال على وجه الدقة ، العدد الفعلى لمرتكبى الجريمة والعائدين إليها فى أى مجتمع) .

ومع ذلك فإن الباحثين لا يجدون فى محاولة البحث عن طبيعة السلوك المنحرف سوى التنقيب فى المجال الفردى الضيق من خلال السجناء والذين تم إثبات جرائمهم وانحرافهم . وهذا ما اتبعته الباحثة فى الدراسة الحالية فجاءت عينة الدراسة ممن تم الحكم عليهن وقضين مدة العقوبة بسجن النساء بالقناطر الخيرية . مع العلم بأن هناك عديداً من الحالات كانت تحت التحقيق وتم التنازل عنها من قبل الأزواج لاعتبارات عديدة منها ما يخص الأبناء ومنها ما يخص الطبقة التى ينتمى إليها الزوج ومنها الخوف من الفضيحة ومصالح أخرى متعددة جعلت الزوج يتنازل عن القضية وهذا جعلنا لا نستطيع أن نحصى تلك الحالات مع حالات الدراسة .

أن سؤال السببية الإجرامية سؤال محورى بلا شك تدور عليه أو تلتفت حوله أية محاولات تفسيرية علمية بالضرورة والسؤال التقليدى المستمر هو لماذا يرتكب الفرد جرائم دون سواه ؟ والسؤال الآخر كيف يولد المجتمع جرائم وانحرافات لبعض أفراده .

وتعتبر دراسة العلية النفسية من أهم الموضوعات التى شغلت الباحثين والعلماء فى شتى مجالات الأمراض النفسية والعقلية والجريمة بوجه عام .

ويجد الباحث فى مجال الانحراف والجريمة نفسه أمام مجموعة من العوامل والمتغيرات المتشابكة المعقدة من الضرورى التعرف عليها ووضع يديه على العلية النفسية الحقيقية دون تزييف من جانب المفحوص ، والذى عادة ما يستخدم ميكانيزم التبرير لسبب انحرافه وقد يكون هذا التبرير شعورياً وقد يكون لا شعورياً المهم فى النهاية يجب ألا نأخذ كلام المفحوص على أنه مصدر موثوق به فيما يختص بالمعلومات التى أدلى بها لأنه فى الحقيقة يجهل هو الآخر العلية الأساسية أو السببية النفسية وراء سلوكه ، وعلى هذا يكون التشخيص الدقيق هو بالتعرف على محددات السلوك وتحديد الظروف المصاحبة للانحراف ولا يتم ذلك إلا بالتعرف على العلية النفسية المسببة لهذا

السلوك ، ولكن على الباحث أن يكون حذراً في الربط بين أبعاد المشكلة ملتزماً بتحديد الأبعاد التطورية للمشكلة وما أصاب أسبابها من تغيرات من الطفولة المبكرة وحتى الرشد وذلك بالتعرف على الرواسب النفسية وأيضاً الجنسية .

وقد أكدت الدراسات كما أكد المحللون النفسيون أهمية الدوافع اللاشعورية لدى مرتكبي أي جريمة ، وأكدوا أن العلاقة الزوجية تسمح باستعادة كل ما تم كبته من صراعات وإحباطات في مراحل النمو النفسي والجنسي والتي يمكن أن تتكرر في ظل العلاقة الزوجيـة .

أن علاقة الحب الشديدة أو الكراهية المفاجئة بين بعض الأزواج غالباً ما تكون لأسباب غير واضحة وغير معلنة وربما سابقة لوجود العلاقة الزوجية ، ومن هنا فإن البحث عن الإدراك المتبادل يتطلب التعمق والاستشكال لمعرفة المعنى حتى نخرج بشئ معقول من الاستجابات اللامعقولة التي يذكرها كل من الزوجين على أنها أسباب للتوتر وذلك أن العلاقات الزوجية لغة كلغة الرموز ، وكلغة المرض النفسي ، فعلينا أن نفك رموز هذه اللغة وأن نستخلص معانيها ونكتشف أسرارها (٢٥ : ١٣) .

وسوف تهتم هذه الدراسة بتفسير السلوك الفردي في حدود العوامل النفسية والاجتماعية التي يتعرض لها الفرد ، فدراسة واقعية الفرد من خلال تفاعله مع العالم النفسي والاجتماعي الخاص به والذي قد سبب له الإحباط ودراسة حاجات الفرد في مواجهة البيئة التي قد تشبع حاجاته أو تحبطها أمر ضروري وملزم في مثل هذه الدراسة .

أن المرأة موضوع الدراسة نموذج للشخصية السيكوباتية[1] والتي تفتقد الطابع الأخلاقي والاستقرار الانفعالي والإحساس بالمسئولية تجاه أسرتها أولاً والمعايير الاجتماعية ثانياً ، وهذا يتطلب من الباحث في مثل هذه الموضوعات والتي تمس المجتمع بوجه عام مزيد من التعمق والتعرف على ديناميات هذه الشخصيات تخصيصاً وتركيزاً على عليتها وأسباب تواتراتها .

أن التوتر والتفكك الأسري المصاحب لهذه الجريمة (الزنا) وما يتبعه من سلبيات أمر ليس بالهين حيث لا تتوقف هذه المشكلة عند حد الخيانة الزوجية بل تمتد إلى مشكلات ما بعد الخيانة والذي يقع أول ما يقع على النشئ الذي هو محور اهتمام أي أمة تنحى إلى الازدهار وتأمل في توفير مناخ نفسي واجتماعي ملائم لهذا الجيل .

(١) Psychopathic

وتهدف الدراسة الحالية إلى التعرف على جوانب تلك الشخصيات من خلال دراسة متعمقة من أجل الكشف عن الكوامن النفسية للمفحوصات لأن الباعث الكامن وراء الجريمة هو أخطر من السبب الظاهر الواضح ، وكذا التعرف على الظروف الاجتماعية المحيطة بالحالات موضوع الدراسة للوقوف على حقيقة الأسباب والدوافع وراء ارتكاب الجريمة وكذلك العوامل البيئية الراهنة التى كانت من شأنها استثارة النزوع إلى الجريمة .

ونظراً لقلة أو بمعنى أدق ندرة البحوث النفسية فى هذا المجال شعرت الباحثة بأن الحاجة ماسة لمثل هذه الدراسة كخطوة أولى فى سبيل التعرف على البناء النفسى القائم وراء جريمة (الزنا) وأيضاً التعرف على نمط الشخصية ومحركاتها الدينامية الدقيقة ، وعن العمليات النفسية اللاشعورية وأيضاً الصراع الدائر بما فيه من تعارض دينامى بين النزعات داخل التركيب النفسى لعينة الدراسة وعلى وجه التحديد ما هى الحالة النفسية التى بمقتضاها يصبح الفرد مصدراً محتملاً لمثل هذا الفعل اللاجتماعى ؟ وذلك من خلال البحث الاكلينيكى التحليلى المتعمق القائم على التداعيات الإسقاطية والمقابلة الشخصية ، وقد صاغت الباحثة السؤال المحورى التالى:

« ما نوع البناء النفسى القائم وراء جريمة زنا الزوجات ؟ » .

وتأمل الباحثة أن تتلو هذه الدراسة دراسات أخرى تستكمل ما قد تغفله الدراسة الحالية .

الإطار النظرى :

أن جريمة الزنا من أخطر جرائم الاعتداء على المجتمع ، وقد حرمتها جميع الشرائع السماوية وفرضت عليها عقوبات صارمة لأنها جريمة تهدد كيان الأسرة وتفكك الأنساب وتصرف الإرث فى غير مكانه الشرعى بل وتؤثر أيضاً على المجتمع واستقراره بشكل أخطر من أى جريمة أخرى ، ولم تدع الأديان السماوية فرصة إلا وحذرت فيها عن كل علاقة جنسية آثمة .

فى اليهودية : تحتوى التوراه على إشارات مختلفة إلى الزنا وجاءت نصوص التوراه بأحكام قاسية لحماية الأعراض وعاقبت بالإعدام على زنا الرجل بإمرأة متزوجة ، وإذا زنت العذراء وهى لم تزل فى بيت أبيها يرجمها رجال مدينتها بالحجارة حتى تموت لأنها عملت قباحة فى إسرائيل بزناها فى بيت أبيها ، وإذا خطبت امرأة لرجل وزنت مع رجل آخر يرجم الاثنان حتى يموتا ، وعاقبت شريعة موسى على أنواع مختلفة من زنا المحارم بالإعدام (٢٧ : ١٦) .

وفى المسيحية : لم يأت عيسى عليه السلام فى مجال السلوك الجنسى بشرائع جديدة وإنما قامت تعاليمه على أساس ما ورد فى التوراه من أحكام وعلق عليه السلام على آخر الوصايا العشر بقوله (إن كل من ينظر إلى امرأة ليشتهيها قد زنا بها فى قلبه) وقد أمعن القديس بولس فى تمجيد العفة الجنسية حتى أصبحت المظهر الأول للمسيحية ، ودعت المسيحية إلى تقديس الزواج وتحريم كل سلوك يتناقض مع هذه القدسية (٢٧ : ١٧) .

أما الإسلام : فقد حرمت الشريعة الإسلامية استخدام العريزة الجنسية فى غير ما خلقت له ، وتعتبر كل وطء محرم « زنا » وتعاقب عليه سواء حدث من متزوج أم غير متزوج ، فعاقبت مرتكبه بالرجم إذا كان محصناً وبالجلد لو كان غير محصن ، ونجد فى النصوص القرآنية كثيراً من الآيات تنهى عن الزنا فقال الله تعالى : « ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن » كذلك قوله تعالى : « ولا تقربوا الزنى أنه كان فاحشة وساء سبيلاً » ، غير أن الشريعة الإسلامية تتشدد فى تضييق سبل إثبات جريمة الزنا ، فتجعل الشروط التى يجب أن تتوفر سواء فى حالة الشهادة ، أو فى حالة الإقرار فى غاية الصعوبة وما ذلك إلا ضماناً لعدم معاقبة البرئ ، ومن أجل التأكد التام من وقوع الجرم على الصورة المستوجبة للحد ، وإذا كنا نلاحظ أن الشريعة فرقت فى العقوبة بين المحصن وغير المحصن ، فلأن مرد ذلك أن جرم إحداهما أكبر من الاخر فيوقع عليه من العقوبات ما يناسب الجريمة عدلاً وحقاً (١٩ : ٣٥) .

والإسلام حين حرم الزنا ومقوماته وتشدد فى العقوبة فعل ذلك فى مقابل أنه اعترف بالغريزة الفطرية وبدلاً من أن يطلقها كما يريد الحيوانيون أو يغلها كما يريد غيرهم ، فقد نظم مساريها ودعى الزواج ، بحيث يتحمل الزوجان تبعات هذه العلاقة واعتبر الزواج علاقة مقدسة يباركها الله ويرعاها ويحث عليها وييسرها .

جريمة الزنا بين التشريع الإسلامى والقوانين الوضعية :

فى الوقت الذى نجد فيه التشريع الإسلامى يتشدد فى العقاب على جريمة الزنا إذا وقعت ويتشدد أيضاً فى إثبات هذه الجريمة ، فالقوانين البشرية الوضعية تعاقب على الزنا عقابها الخاص بها بمجرد القرينة ، بينما الشريعة لا تفعل ذلك إلا بإقرار أو شهود . وهى تشترط شروطاً صعبة التوفير فى الغالب ، فمن أين لأربعة رجال عدول

مرضيين يرون عيانا العملية ويشهدون عليها بدون أدنى اختلاف فى اللفظ أو المكان أو الزمان أو الصفة أو الكيفية (١٩ : ١٢) .

وتختلف تعاريف الزنا عند الفقهاء المسلمين[١] من حيث الأجزاء التى يشتمل عليها التعريف كثرة وقلة ، إلا أنها تتفق على قدر واحد وهو أن الزنا وطء محرم صدر من متعمد ، وعلى هذا فلجريمة الزنا ركنان : الوطء المحرم ، وتعمد الوطء فلا يعتبر الزنا جريمة تستحق العقاب المقدر شرعاً ما لم يتوفر هذان الركنان وتقوم الأدلة الشرعية القاطعة على وقوعهما إلا أن عدم توافرهما لا يعفى الجانى من العقوبة التى يقدرها الحاكم إذا كان قبل أو ضاجع مثلاً (١٩ : ٢٣ - ٢٤) .

عقوبة الزنا فى الشريعة الإسلامية :

تعتبر الشريعة الإسلامية الزنا من الجرائم المضرة بمصلحة الجماعة كما تعتبرها اعتداء على كيان الأسرة التى هى أساس الجماعة ولهذا اعتبرت عقوبة الزنا من حقوق « الله سبحانه وتعالى » .

أن التشريع الإسلامى إنما يستهدف حماية الكليات أو الضروريات الخمس (النفس - العرض - المال - الدين - العقل) وقد أقام للحفاظ على كل واحدة حداً يكفل - أن أقيم - الحفاظ على تلك الكليات ، ولم يدع الأمر هملاً وإنما جعل لكل ضوابط وشروطاً (١٩ : ١٥ - ١٦) .

والحد شرعاً : اسم لعقوبة مقدرة ، والحد فى الزنا نوعان : رجم فى حق المحصن ، وجلد فى حق غير المحصن ، وكان الحكم فى الزنا ابتداء الحبس فى البيت للثيب والتعيير والأذى بالكلام والتوبيخ للبكر واستقر الحكم على الجلد فى حق غير المحصن والرجم فى حق المحصن (٢١ : ١٦٦) .

جريمة الزنا فى القانون الوضعى المصرى :

نلاحظ أن العدالة فى العصر الحديث قد بدأت تتميز بطابع خاص هو وجوب أن تكون العدالة اجتماعية ، ولن تكون العدالة اجتماعية إلا إذا كانت عدالة إنسانية وتتحقق العدالة الإنسانية فى قانون العقوبات عن طريق اتباع اجراءات دفاعية مانعة تتناسب مع خطورة المجرم (٢٦ : ٤٢) .

وقد نص قانون العقوبات على الزنا فى المواد ٢٧٣ - ٢٧٧ ، ويجمع فى هذه المواد الأحكام الموضوعية والشكلية ، وتتلخص قواعدها فى أن يعاقب على الزنا إذا حصل من امرأة متزوجة أو رجل متزوج ، وتفرق بين جريمة الزوجة وجريمة الزوج من عدة وجوه :

فالجريمة لا تقوم بالنسبة إلى الزوج إلا إذا وقع منه فى منزل الزوجية ، بينما ترتكب الزوجة الزنا فى أى مكان وتعاقب عليه بالحبس لمدة لا تجاوز عامين ، بينما يعاقب الزوج بالحبس مدة لا تزيد عن ستة شهور ، وللزوج أن يعفو عن زوجته بعد الحكم النهائى عليها ، أما الزوجة فلا حق لها إلا فى التنازل على الحكم النهائـــى (٢ ، ٣ ، ١١ ، ١٧ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٣٤ ، ٣٦) .

جريمة زنا الزوجة وعقوبتها فى القانون الوضعى المصرى :

نصت المادة ٢٧٤ عقوبات على « أن المرأة المتزوجة التى تثبت زناها يحكم عليها بالحبس مدة لا تزيد عن سنتين لكن لزوجها أن يوقف تنفيذ هذا الحكم برضائه معاشرتها كما كانت » وتنص المادة ٢٧٥ « ويعاقب أيضاً الزانى بتلك المرأة بنفس العقوبة » (٢٣) .

وتنص المادة ٣ / ٢ اجراءات جنائية على أنه « لا تقبل الشكوى بعد ثلاثة أشهر من يوم علم المجنى عليه بالجريمة ومرتكبها ما لم ينص على خلاف ذلك » .

ووفقاً للمادة ٢٧٣ من قانون العقوبات يشترط فى جريمة الزنا شرطاً خاصاً لا يشترط فى غيرها من الجرائم هو أنه إذا كان الزوج قد سبق أن زنا فى منزل الزوجية فلا تسمع دعواه عليها وبالتالى يسقط حقه فى الشكوى قبلهـــا .

ويلاحظ أن هذه القاعدة غريبة على القانون الجنائى الحديث إذ أنها تأخذ بمبدأ المقاصة فى الجرائم فكأنها تبيح للزوجة الزنا مقابل زنا زوجها السابق .

وقد احتار الفقه المصرى فى تبرير هذا الحكم الغريب الذى يبيح القانون فيه للزوجة أن تزنى مادام زوجها قد سبق له الزنا .

والواقع أن هذا الحكم منقول دون تبصير عن القانون الفرنسى[٢] ويقال فى تبريره أنه إذا كان الزوج وهو قدوة العائلة قد استهان بقدسية الرابطة الزوجية إلى حد الخيانة ، فلا يصح له أن يطلب مؤاخذة زوجته إن هى قلدته ذلك أن زنا الزوجة فى هذه الحالة مقاصة يبررها مبدأ تكافؤ السيئات ، وبصرف النظر عن صعوبة وصف تكافؤ السيئات بأنه مبدأ ، وأن المبدأ الذى ينبغى أن يحكم هذا الموضوع هو أن الخطأ لا يبرر خطأ ، لا سيما وأن المشرع يهدف بأحكامه فى تلك الخصوصيه إلى حماية الأسرة ، فكيف يسوغ له أن يعطى لأحد أفرادها سبباً مبيحاً للخطأ لأن الآخر قد أخطأ (٢٩) .

ويراعى أن جريمة الزنا وقتية دائماً وقد تكون متتابعة الأفعال وحينئذ تكون أفعال الزنا المتتابعة فى رباط زمنى متصل جريمة واحدة فى نظر الشارع ولذا يسرى ميعاد سقوط الحق فى الشكوى من يوم العلم بمبدأ العلاقة الآثمة لا من يوم انتهاء أفعال التتابع نقض ٢٧ / ٢ / ١٩٦٧ ، أحكام النقض س ١٨ رقم ٥٢ ص ٢٧٠) .

وقد نصت المادة ١٠ / ٤ اجراءات على أنه « إذا توفى الشاكى فلا ينتقل حقه فى التنازل إلى ورثته إلا فى دعوى الزنا فكل واحد من أولاد الزوج الحق فى أن يتنازل عن الشكوى وتنقض الدعوى » .

والقاعدة بالنسبة لجريمة الزنا دون غيرها أن حظ الشريك مرتبط بحظ الزوجة الزانية ، يستفيد مما يفيدها ويسيئ إليه ما يسيئ إليها ، عملاً بوحدة الواقعة وبالتالى فإنه إذا صدر تنازل من الزوج المجنى عليه بالنسبة للزوجة وجب حتماً أن يستفيد منه الشريك .

ولما كان يشترط فى جريمة الاشتراك أن ينصرف مقصد الشريك إلى المساهمة فى الجريمة بأركانها المحددة فى القانون فإنه يشترط لتحقيقها أن يكون الشريك عالماً وقتها أنه يأتى الفعل مع زوجة ، فإذا كان يجهل رابطة الزوجية فإن القصد الجنائى ينتفى (١٧ : ٦٣) .

وهكذا نجد أن قانون العقوبات يتفق والتنظيم الاجتماعى للمجتمع والذى يتفق بدوره مع قيم الناس وتراثهم الاجتماعى ، ويعتبر من يخرج على أى قاعدة من قواعد ذلك التنظيم منحرفاً عن الطريق القانونى المحدد ، ولابد وأن يوقع عليه العقاب حتى يعود إلى الحياة الاجتماعية العادية ويترسم الخطوات الشرعية التى رسمها المجتمع (١ : ٩) .

ونلاحظ مما سبق أن قانون العقوبات لا يساوى فى العقوبة بين الرجل والمرأة فى حالة الزنا وأن القوانين تأخذ جانب الرجل فى كونها تحد من نطاق مسئوليته الجنائية عن خيانته لزوجته وتضيق فى الوقت نفسه الخناق على المرأة فى مسئوليتها الجنائية عن خيانتها لزوجها مستندين فى ذلك إلى أن خيانة الزوجة لزوجها ينتج من الآثار ما لا تحدثه خيانة الزوج لزوجته لأن المرأة بحكم تكوينها الفسيولوجى تختلف عن الرجل فى كونها عرضة للحمل وبالتالى لإنجاب أولاد غير شرعيين ينسبون زوراً إلى زوجها وأيضاً مستندين فى ذلك إلى أن شعور الرجل بالعطش الجنسى يفوق شعور المرأة من حيث الكمية (٢١ : ١٦٦) .

الركن المعنوى (فى جريمة الزنا) :

أن جريمة الزنا من الجرائم العمدية ، يقوم ركنها المعنوى على القصد الجنائى بعنصريه : العلم والارادة ، ولا يمكن أن يأخذ الركن المعنوى بهذه الجريمة صورة غير القصد الجنائى ، فلا يمكن أن يأخذ صورة الخطأ فالجريمة سواء فى القانون الوضعى أم فى الشريعة الإسلامية من الجرائم العمدية .

والقصد الجنائى باعتباره الركن المعنوى فى الجريمة هو العلاقة التى تربط بين ماديات الجريمة وشخصية الجانى ، وهذه العلاقة هى محل لوم القانون وتتمثل فيها سيطرة الجانى على أفعاله المادية وما يترتب عليها من آثار ، وجوهرها الارادة التى لا تنشأ إلا بعلم سابق ومعاصر لها بعناصر الجريمة ومن ثم كانت ذات طبيعة نفسية ، فالارادة التى تتجه إلى مخالفة القانون تتطلب علماً بخطورة الفعل الذى اتجهت إليه وما ترتب عليه من اثار (٣٣ : ٣ - ١٠) ، (٢١ : ٨٦ - ٨٧) .

والارادة أو القصد[٢] مفهوم محورى فى علم الاجرام ، والقانون على السواء لأن العلاقة بين الجريمة والارادة من ناحية وبينها وبين القانون من ناحية ثانية تمثل جوهر فلسفة التجريم والعقاب بأكملها ، كما أن الارادة تدخل فى تعريف القانون وتتصل بجوهره وأساس وجوده وذلك من حيث أن القانون هو مجموعة القواعد التى تصدر عن ارادة الدولة والتى تنظم سلوك الأفراد المخاطبين بها وطبقاً لهذا فالقانون نفسه يكون من ثم عملاً ارادياً كما أن الظاهرة التى تحكمها العلاقات الاجتماعية - عموماً هى بدورها ظاهرة ارادية كذلك (٣٤) .

أن قانون العقوبات يقوم على مبدأ المسئولية القانونية والاجتماعية والتى بمقتضاها أن كل فرد يجب أن يكون مسئولاً عن أفعاله أمام المجتمع نظراً لأنه يعيش بين رحابه ويحصل على المنافع الذاتية من الحياة الاجتماعية (٢٦ : ١٥) .

ولهذا كان للعقوبات وحدة فى أهدافها الرادعة والمانعة ، فهى ليست رادعة بصفة أساسية ولكن الدفاع عن المجتمع ضد النشاط اللاجتماعى يعتبر أحد أهدافها أيضاً . خاصة وأن الجريمة ترتبط فى الواقع بفعل لا شرعى وانتهاك لقاعدة قانونية .

الدراسات السابقة :

من البديهى أن يعمل علم النفس فى خدمة المجتمع وتحقيق أهدافه ويسهم فى تحريره مما يكبل طاقته من الاغلال والقيود

---

(٢) Will

ومن المشكلات والأزمات ، ومن البديهى أيضاً أن تتجه جهود علماء النفس وغيرهم إلى دراسة بعض الظواهر السلبية التى توجد فى المجتمع ليكون علم النفس علماً نافعاً ينتفع به كافة الناس تلك الظواهر السالبة - وإن كانت قليلة ونادرة إلا أنها تعمل عمل السوس وتنخر فى كيان المجتمع وفى جسده (١٨) .

ومن المسئوليات الملقاه على عاتق الباحث النفسى فى الوقت الحاضر الاهتمام بالمنحرفين والجانحين والسجناء على مختلف أنواعهم ، وبالفعل اهتمت عديد من الدراسات بموضوع الجريمة والانحراف بوجه عام كما ركز عدد منها على موضوع جريمة المرأة وانحرافها بوجه خاص إلا أن الباحثة لم تجد دراسة واحدة فى مجال البحوث والدراسات النفسية اهتمت بشكل مباشر بموضوع زنا الزوجات وقد ذكرت الباحثة أسباب هذا التجاهل لموضوع زنا المرأة فى موضع سابق (أنظر صفحة ٤) .

ومع ذلك فلم تجد الباحثة تبريراً لتجاهل هذه الظاهرة من جانب الباحثين فإن للعلم أخلاقيات تبعده وأصحابه عن التزييف والمغالطة والخداع ، بل أن سلاح العلم هذا يجب أن يوجه لمعرفة الإنسان ونفسه وأسراره ودوافعه قبل أن يغالى فى معرفة الطبيعة وأسرارها (١٨) .

وأنه لمن المؤسف أن يتوجس المرء المخاوف إذ يرى البحث ينطلق من هدف خارج طبيعة المرأة التى جبلت عليها ، وخارج عن الهدف الذى يقصد إليه نظامها الصحيح ، ليطبع المرأة العربية المسلمة بصفة المرأة الأوربية الشقية (٣٧ : ١٣) .

وتذكر سامية الساعاتى فى هذا الصدد (.. بالنسبة لميدان إنحراف المرأة فنجد أن ليس هناك إلا اليسير جداً من الدراسات السوسيولوجية الإمبريقية التى تناولت انحراف الإناث ، وأهم العوامل فى عدم تمثيل المرأة تمثيلاً صادقاً فى ميدان الانحراف هو أن الثقافة والأفكار الشائعة فيها عن السلوك الأنثوى تلعب دوراً لا يبارى فى إخفاء انحراف النساء ، وذلك أن الوجود الاجتماعى للمرأة فى ميدان الانحراف كما تدلل عليه الاحصاءات أعظم بكثير من وجودها السوسيولوجى فيه ..) (١٢) . وهذا ينسحب أيضاً على السيكولوجيين والذين تمثل قيمهم انعكاساً لقيم المجتمع الأكبر .

ومع ذلك سوف نعرض لبعض الدراسات التى قد تخدم موضوع الدراسة والتى يمكن اعتبارها سنداً فى تفسير النتائج - والتى تعرضت للعلاقات الزوجية فى أشكالها السلبية والإيجابية من منظورات مختلفة .

فقدم « بيكفورد وآخرين » (٤٤) دراسة عن السمات الشخصية وعلاقتها بالسعادة الزوجية لدى عينة من المتزوجين مقسمة حسب درجة سعادتهم إلى أزواج سعداء وأزواج غير سعداء (ويعانون من اضطرابات زواجية) وأزواج فى سبيلهم إلى الانفصال ، وأوضحت النتائج أن الزوجات المتوافقات زواجياً يتسمن بسمات هى : الثبات الانفعالى والموضوعية وقلة الصديقات . بينما تتسم الزوجات الغير متوافقات زواجياً بالذكورة والسيطرة والأنشطة العامة .

وتتفق هذه النتائج مع « دراسة هوفمان » (٤٢) عن التوافق الزواجى وعلاقته بالتوافق الشخصى ، والتى أوضحت أن التوافق الشخصى للزوجين يرتبط ارتباطاً مرتفعاً بالتوافق الزواجى ، وأن الأفراد المتوافقين توافقاً عاماً يكونون فى الغالب متوافقين كأزواج .

وفى دراسة « لمارى حبيب » (٢٥) عن الادراك المتبادل للزوجين فى العلاقات الزوجية المتوترة ، وأسباب توترها وطبيعة التقارب والتباعد بين الزوجين ، على عينة مكونة من ٣٠ زوجة وأزواجهن ، توصلت إلى أن أسباب التوتر فى العلاقات الزوجية يرجع إلى عدم تلاؤم البناء النفسى للزوجين ، وأن العلاقة الزوجية تهدد بإظهار بعض الجوانب العميقة المظلمة من الشخصية اللاشعورية .

كما توصل « محمد عبد الرحمن » (٣٠) فى دراسته عن علاقة النضج الانفعالى بالتوافق الزواجى ، إلى وجود علاقة موجبة ودالة بين إدراك الآخر كناضج انفعالياً والتوافق الزواجى لكل من الزوجين وكذا وجود علاقة موجبة ودالة بين النضج الانفعالى المدرك والتوافق الزواجى لكل من الزوج والزوجة (٣٠) .

وفى دراسة أخرى « لراوية محمد حسن » (١٠) عن التوافق الزواجى ، ركزت على الحاجات النفسية والسمات الشخصية والدوافع اللاشعورية للحالات المتطرفة فى التوافق الزواجى ، وشملت عينة الدراسة ٩٠ زوجاً وزوجة تراوحت أعمارهم ما بين ٢٥ - ٥٠ عاما ممن لديهم طفل واحد على الأقل ، واستخدمت فى دراستها استبيان للتوافق الزواجى ، واختبار عوامل الشخصية للراشدين بجانب اختبار التات ، وأوضحت النتائج الاكلينيكية فروقاً بين المتوافقين وغير المتوافقين محددة عوامل لا شعورية لكل من التوافق المرتفع والمنخفض فإن العلاقة بين الوالدين تتسم بالتباعد والسلبية وتحمل فى ثناياها عدوان ورغبة فى التخلص من الزواج ،

كما أن العلاقة بالأم تتسم بالتوتر والسلبية والعدوان وعدم الحنان .

وهناك دراسة حديثة قام بها « محمد بيومى خليل » (٢٨) عن مفهوم الذات وأساليب المعاملة الزوجية وعلاقتهما بالتوافق الزواجى على عينة مكونة من مائتى زوج وزوجة مستخدماً مقاييس (أساليب المعاملة الزوجية ، مفهوم الذات ، التوافق الزواجى) ، وأوضحت هذه الدراسة أن هناك علاقة موجبة ودالة بين مفهوم الذات بأبعاده المختلفة (تقبل الذات ، تقبل الآخرين) والتوافق الزواجى وأبعاده (والتوافق الفكرى الوجدانى ، والتوافق العاطفى الجنسى) وبالنسبة لعلاقة أساليب المعاملة الزوجية بالتوافق الزواجى فقد أوضحت النتائج وجود علاقة سالبة ودالة بين أسلوب التسلط والقسوة والتوافق الزواجى وأبعاده وكذا توجد علاقة سالبة دالة بين أسلوب التسلط والقسوة والتوافق الزواجى وأبعاده وكذا توجد علاقة سالبة دالة بين أسلوب النبذ والإهمال والتوافق الزواجى بأبعاده ، كما توجد علاقة سالبة بين أسلوب التدليل والحماية الزائدة والتوافق الزواجى العام الفكرى الوجدانى ، العاطفى الجنسى ، بينما وجدت علاقة موجبة ودالة بين أسلوب المودة والرحمة والتوافق الزواجى .

ومن الدراسات السابقة يتضح أن الحياة الزوجية ، وأسباب توترها وتوافقها حظيت باهتمام كبير من جانب الباحثين النفسيين على المستوى العالمى والعربى وقد رأينا عرضها للخروج برؤية تضع للدراسة الحالية بعض جنباتها وتفيد فى تفسير نتائجها .

عينة الدراسة :

وصف العينة وظروفها :

فرضت طبيعة الدراسة الحالية وهدفها أن تكون العينة صغيرة ، وتم اختيار ست حالات من اللاتى حكم عليهن فى قضايا الزنا بسجن النساء بالقناطر الخيرية وتم اختيارهن وفقاً للمعايير التالية :

(١) أن يكن قد تم الحكم عليهن .

(٢) ألا يكن تحت التحقيق أو تقدمن باستئناف للحكم .

(٣) أن تبدى الحالة رغبة جادة فى المشاركة فى الدراسة .

وفيما يلى وصف لظروف كل حالة :

رقم الحالة	العمر	التعليم	عدد مرات الزواج	عدد الأبناء	المهنة	سن الزوج	مستوى تعليمه	مهنة الزوج	عدد مرات الزواج	مدة الزواج قبل الجريمة
(١)	٢٧	الاعدادية	مرة واحدة	٤	لا تعمل	٤٤	الابتدائية	جزمجى	مرة واحدة	١٣
(٢)	٢٢	دبلوم تجارة	مرتين	٣(٣)	لا تعمل	٥٥	الاعدادية	تاجر سمك	مرتين	٨
(٣)	٢٣	الابتدائية	مرتين	٣	الخدمة بالمنازل	٨٠	الابتدائية	متسول	مرتين	٦
(٤)	٣٥	الابتدائية	مرتين	٤	خياطة	٣٦	الاعدادية	عامل سبراميك	مرة واحدة	١٥
(٥)	٤٥	الابتدائية	مرتين	٤	بائعة	٥١	الاعدادية	مندوب بيع	مرة واحدة	٢٨
(٦)	٣٠	الاعدادية	مرتين	٣	لا تعمل	٥٥	الاعدادية	عامل طباعة	مرة واحدة	١٦

ومن العرض السابق نلاحظ أن بالنسبة لعمر الحالات فقد تراوح ما بين ٢٢ - ٤٥ عاماً فمنهن أربعة حالات تزوجن مرتين ، وحالتين لإمرأتين تزوجتا مرة واحدة ، وعن عدد الأبناء فقد تراوح ما بين ٢ - ٤ من الذكور والإناث وعن الحالة المهنية فمن بين الحالات الست هناك ثلاث حالات لنسوة يعملن فى (خدمة المنازل ، الخياطة ، مندوبة بيع ، وثلاثة حالات (لا يعملن) وأن مدة الحياة الزوجية قبل الجريمة استمرت ما بين ٦ - ٢٨ عاماً .

أدوات الدراسة :

كان الهدف من الدراسة الكلينيكية الحالية الكشف عن البناء النفسى القائم وراء جريمة (زنا الزوجات) ولذلك استخدم فى البحث الحالى ثلاث أدوات لجمع البيانات عن المفحوصات وهى كالآتى :

أولاً : استمارة تاريخ الحالة :

أعدتها الباحثة لجمع معطيات تاريخ الحالة كأسلوب للمقابلة الشخصية المقننة ، وذلك لما تختص به هذه الطريقة المنهجية من وضوح - واشتملت هذه الاستمارة على التالى :

(١) بيانات أساسية : وشملت معلومات عن السن ، الحالة الاجتماعية ، الحالة التعليمية ، الحالة المهنية ، الديانة ، الموطن الأصلى ومحل الإقامة .

(٢) التاريخ الاجتماعى الأسرى : وشمل معلومات عن الأب والأم والأخوة من حيث العمر ، التعليم ، العمل ، السمات العامة للشخصية ، وعلاقة كل من الأب والأم ببعضهما ، وعلاقتهما بالأبناء ، وعلاقتهما بالمفحوصة ثم علاقة الأخوة ببعضهم من جهة وعلاقتهم بالمفحوصة من جهة أخرى وأيضاً ترتيب المفحوصة بين أخواتها .

(٣) العلاقات الاجتماعية والعادات : وشملت معلومات عن الأصدقاء وعددهم ونوع العلاقة بين المفحوصة وبينهم ثم معلومات عن كيفية شغل أوقات الفراغ .

(٤) الحالة الجنسية : واشتملت على المصادر التى أمدت المفحوصة بالمعلومات الجنسية ومستوى الوعى بخصوص هذه المعلومات .

(٥) تاريخ الزواج : معلومات عن سن الزواج ، وهل تم الزواج برغبة المفحوصة أم لا ؟ ، وسن الزوج وعمله ومهنته ودخله من العمل ، كما اشتملت على معلومات عن العلاقة بين المفحوصة والزوج ومعلومات عن الأبناء ، وعن أهم المشاكل التى اعترضت الحياة الزوجية والتى تعتقد المفحوصة أنها كانت سبباً وراء جريمة الزنا لديها ؟ .

(٦) معلومات عن الشريك فى الجريمة ، عمره ، مهنته ، حالته التعليمية ، وسماته الشخصية ، وأهم ما يميزه من وجهة نظرها عن الزوج .

(٧) معلومات عن الجريمة : لماذا ارتكبت فعل الزنا ، وما المكاسب التى عادت إليها من الجريمة ، وما الخسائر من وجهة نظرها .

(٨) الحياة بعد دخول السجن : وشملت معلومات عن مدى الشعور بالذنب أو الندم وعن موقف الأقارب من المفحوصة ، وموقف الزوج ، والأبناء ، وعن طبيعة الزيارات داخل السجن .

(٩) الرؤية المستقبلية للحياة بعد السجن : كيف تخطط المفحوصة للمستقبل بعد الخروج من السجن ؟ هل تعود للزوج أم الأهل ، هل ستحاول استرداد أبنائها ، هل سوف تعود للشريك فى الجريمة ... إلخ .

ثانياً : المقابلة الاكلينيكية :

حيث تم إجراء مقابلات حرة طليقة مع كل حالة على حده للاستفسار عن بعض

الجوانب التى لم تكشف عنها تاريخ الحالة ، والتى أمكن من خلالها رسم الصورة الكلينيكية النهائية المعبرة عن دينامية الشخصية .

ثالثاً : اختبار تفهم الموضوع :

يعتبر اختبار تفهم الموضوع فى مقدمة الاختبارات الاسقاطية لدراسة الشخصية وهو يهدف إلى الكشف عن الدوافع والانفعالات وأنواع الصراع والمشاعر والحاجات والعقد النفسية والتخيلات ، كما يكشف عن النزعات المكفوفة التى لا يرغب المفحوص الكشف عنها والنزعات المكبوتة التى لا يكون واعياً شعورياً بها (٤١) .

أن اختبار التات (T.A.T) يعد أداه جيدة فى بيان ديناميات الشخصية وفى الدراسة الشمولية لها .

كما تكشف استجابات المفحوص لبطاقات التات عن جوانب هامة لاتجاهاته وتوحده ومستوى طموحه وعن مفهوم الذات لديه (٣٩) .

فاختبار التات إسقاطى[٣] أى أن القصص التى يستجيب بها المفحوص للبطاقات هى إسقاطات[٤] وفى هذه الحالة تنسب مشاعر وعواطف ودوافع وخبرات المفحوص إلى الأشخاص وإلى الموضوعات فى العالم الخارجى والذى يتمثل فى الصور (٤٣) .

ووفقاً لمفهوم الإسقاط فى التحليل النفسى ، فإن هذا الميكانيزم يستخدم للدفاع عن الأنا ضد قوى غير مقبولة وهى لا شعورية على الأقل جزئياً .

ويقوم الاختبار على أساس مبدأ الحتمية السيكولوچية والذى يعتبر من الافتراضات الأساسية فى تفسير تفهم الموضوع ويعتبر فرض الحتمية السيكولوچية حالة خاصة فى قانون العلية ، بمعنى أن كل شئ يقال أو يكتب بوصفه استجابة لمثير شأنه فى ذلك شأن كل نتاج سيكولوچى له معناه وسببه الدينامى (٣٢) والمحلل المتقصى يقوم بتحليله فى ضوء الحتم الذى يجعل محاولاته فى إيجاد الصلات بين شتات العناصر المحللة أمراً مؤكداً يتطلب الجهد المبذول لذلك الفرض ، ومن ثم احتل الحتم السيكولوچى مكاناً خاصاً حيث أنه مقبول من الأطراف المتنازعة جميعاً فى ميدان المباحث النفسية مهما اختلفت مواقفها من مشكلات البحث (٢٤) ، (٢٥) .

أن كفاءة اختبار التات فى إظهار الديناميات والحوافز الدافعية تكمن فى مقدرة

---

(٣) Projective

(٤) Projection

الإجراء فى مواجهة الدفاعات وفى إيجاد ترابطات قد تكون مكبوتة عادة ، وفى حالة امتثال المفحوص لتعليمات الفاحص بأن يحكى قصته ، فإن المفحوص ينهمك فى المهمة المطلوبة منه حتى أنه ينسى ذاته الحاسة وضرورة دفاعها فى مواجهة الفاحص سير أغواره ، أى أن مهمة قص القصة تخلق حالة من الأبعاد النفسى تسهل التعبير عن الأفكار التى يتجنب المفحوص التعبير عنها فى الأحوال العادية (٢٢) ، (٢٤) .

تطبيق الاختبار :

تم تطبيق مجموعة من ثلاثة عشر بطاقة طبقاً للسن والجنس وهى البطاقات رقم : ٣ ف . ن ، ٤ ، ٦ ف . ن ، ٧ ف . ن ، ٨ ف . ن ، ٩ ف . ن ، ١٠ ، ١٢ ن ، ١٣ ف . ن ، ١٦ ، ١٧ ف . ن ، ١٨ ف . ن ، ٢٠

وطبق الاختبار على عينة البحث على أساس المقابلة الفردية ، وجمعت البيانات من مرحلة القصة الأصلية أو الاستجابة التلقائية والاستفسار . كما تم استخدام تكنيك تحليل المضمون فى تفسير الاستجابات وتحليلها .

المسلمات الأساسية التى استخدمتها الباحثة فى تفسير نتائج اختبار التات :

- أن الهدف الرئيسى من استخدام اختبار التات فى البحث الحالى هو التعرف على البناء النفسى وتسجيل الحياة النفسية للحالات موضوع الدراسة . ورسم صورة جشطالطية لكل حالة فى تكوينها الداخلى وبذلك انصب الاهتمام على النظرة الكلية وليست النظرة الفردية فى معالجة نتائج الاختبار .

- تعاملنا مع نتائج الاختبار على أنها ليست ملزمة وإنما مرشدة .

- أن كل قصة من القصص التى تم تطبيقها جعلت الباحثة تفترض فروضاً والقصة التى تليها كانت تلغى هذا الفرغ أو تدعمه .

- أن تنسب الظاهرة لمكوناتها وليست لظاهرة أخرى وأن ندخل فى عمق الظاهرة ونقوم بترجمة وقراءة سيكولوجية لعالم الحالة موضوع الدراسة .

- استخدمت الباحثة المنهج الكيفى المتعمق وذلك لمعرفة الديناميات اللاشعورية والجوانب الوجدانية والدور الذى تلعبه فى « زنا الزوجات » مع الاهتمام بالفهم الكامل للحالة الفردية مستندة فى ذلك إلى نظرية التحليل النفسى ونظرية موراى والتى تشارك التحليل النفسى فى افتراض أن الأحداث التى تقع فى بداية العمر إنما هى محددات حاسمة لسلوك الراشد وأن الدوافع اللاشعورية تلعب دوراً هاماً فى السلوك (١٥) .

- العملية الأساسية فى التأويل تكاد تنحصر فى معيار التكامل ومعيار التقاء الوقائع وهذه هى معايير المنهج الاكلينيكى .

- فكل الوقائع ينبغى أن تتكامل فى كل تفسيرى واحد بحيث لا تبقى واقعة واحدة لا تجد مكانها ضمن الكل التفسيرى والوقائع المستمدة من القصص ينبغى أن تلتقى فى دلالتها بدلالة الوقائع المستمدة من تاريخ الحالة (١٤ : ٩٥) .

النتائج وتفسيرها :

كان هدف الدراسة الحالية هو الاقتراب والتعرف على بناء الشخصية ، ورسم صورة كلينيكية نتعرف من خلالها على البناء النفسى القائم وراء جريمة « زنا الزوجات » من خلال دراسة كلينيكية متعمقة لست حالات من المودعات بسجن القناطر الخيرية . وبعد تطبيق استمارة تاريخ الحالة على الحالات الست موضوع الدراسة كل حالة على حده ، قامت الباحثة بمقابلات كلينيكية حرة طليقة لكل حالة من الحالات لتوضيح بعض النقاط الغامضة التى كشف عنها تاريخ الحالة ، مما ساعد على رسم لوحة كلينيكية متكاملة لكل حالة . ثم قامت الباحثة بتطبيق ثلاثة عشر بطاقة من اختبار « التات » (والتى تم تحديدها بما يتناسب مع العمر والجنس والظرف) وقامت بتفسير قصص كل حالة على حده مستعينة فى ذلك بمعطيات تاريخ الحالة وبالمقابلة الكلينيكية مستخدمة منهج تحليل المضمون لمحتوى القصص التى ذكرتها المفحوصات .

وبعد عمل تحليل فردى متعمق لكل حالة من الحالات موضوع الدراسة ، تبين أننا بإزاء صورة كلينيكية واحدة أى بإزاء « بناء نفسى » واحد قائم وراء جريمة الزنا وهذا ما كشف عنه تاريخ الحالة والمقابلة الكلينيكية ونتائج اختبار التات ، فقد كشف البحث الذى تبنى المنهج الكلينيكى المتعمق فى دراسته للحالات أن هناك ملامح عامة يمكن اعتبارها القاسم المشترك بين الحالات الست موضوع الدراسة .

وبذلك نكون قد سجلنا الحياة الداخلية للمفحوصات ورسمنا صورة كلية لها فى تكوينها الداخلى ، فقد جاءت استجاباتهن سجلاً أميناً لواقعهن النفسى واستطعنا بالدراسة المتعمقة أن نتعرف على العوامل اللاشعورية الكامنة ودورها فى جريمتهن والمتمثلة فى « الزنا » .

وسوف تنحى الباحثة فى عرضها للنتائج منحى إجمالياً تلقى فيه الضوء على أهم الدلالات الكلينيكية المعبرة عن « البناء

النفسى » لحالات الدراسة وذلك فى صورة شمولية لعرض النتائج النهائية ، وقد رأت الباحثة أن تبرز الصورة الكلينيكية شاملة جميع الحالات لتعذر عرض النتائج بشكل مفصل فى متن الدراسة ، على أن تعرض فى ملحق الدراسة نموذجين لحالتين من الحالات التى تم دراستها - من بين الحالات الست موضوع الدراسة - على أن تتناولها تناولاً تفصيلياً من حيث تاريخ الحالة والمقابلة الكلينيكية الطليقة ، واستجابات كل حالة على اختبار التات وتفسيرها ، حتى يتسنى للقارئ أن يتتبع الباحثة فى خطواتها التى اتبعتها فى دراستها للحالات وصولاً إلى البناء النفسى القائم وراء جريمة « زنا الزوجات » وفقاً لهدف الدراسة .

البناء النفسى القائم وراء جريمة « زنا الزوجات »

- تتسم جميع الحالات بسمات مشتركة : كالميول العدوانية ، وعدم الاستقرار العاطفى ، وضعف الضمير ، والشعور بالنرجسية ، كما أنهن يفتقدن القدرة على التكيف الناجح ، هجوميات - قاسيات - حائرات - منطويات على أنفسهن يملن إلى الانتقام وإلى إتخاذ مواقف عدائية ، كما يملن إلى استغلال الآخرين وإلى إلحاق الضرر بهم .

- يستشعرون بأنهن كن غير مرغوب فيهن فى بيئتهن الأسرية ، ونشأن فى بيئات لا يجدن فيها العطف والحب ، ولا يجدن فيها ضابطاً لسلوكهن .

- سلوكهن المنحرف نتاج لمجموعة من العوامل الاستعدادية والخبرات البيئية السيئة ، فلم يظهر سبب واحد لوقوعهن فى الجريمة بل ظهرت عدة أسباب تلازمت وتآزرت لأحداث الانحراف الذى جاء نتاج لعوامل نفسية وعقلية واجتماعية واستعدادية ، فقد ظهرت فى حياتهن عوامل خارجية كان لها تأثير على سلوكهن وأن شخصيتهن أن شخصيتهن كانت فى حالة تهيؤ واستعداد نفسى لإمتصاص هذه العوامل الخارجية وتحويلها إلى عوامل شخصية .

- أن الطابع السادومازوخى فى حل المشكلات واضح لدى المفحوصات ، فبقدر توجيه قدر من العدوان إلى الموضوع (الزوج) بقدر ارتداد قدر كبير من المشاعر العدائية إلى الذات ، فنتاج سلوكهن بقدر ما أصاب أزواجهن فقد قادهن إلى السجن فى النهاية .

- يتمتعن بأنا ضعيف فقد ظهر ضعف الأنا فى فشله فى التوفيق بين إشباع مطالب الهو والأنا الأعلى والواقع فى الوقت نفسه . ووفقاً لنظرية اللبيدو فقد حدث نكوص فى

التنظيم اللبيدى وتم عن طريق هذا النكوص إنكار الواقع إنكاراً متفاوت المدى مصحوباً بانطلاق الدوافع الغريزية بلا ضابط أو اعتبار لمقتضيات الواقع فقد تم تحالف الأنا لديهن مع الهو ضد الواقع . وفشل الأنا فى الحفاظ على المكبوت وبالتالى تم إعادة اللبيدو إلى الموضوعات التى هجرها .

ويذكر فرويد (... أن الانحرافات الجنسية تدل على تغير يطرأ على السير السوى للنمو الجنسى من حيث الموضوع الجنسى (الشخص الذى يصدر عنه الجذب الجنسى) ، ومن حيث الهدف الجنسى (الفعل الذى ترمى إليه الغريزة) (٤٠) .

فبالنسبة لعينة الدراسة فإن الموضوع الجنسى أو الشخص الذى يصدر عنه الجذب الجنسى ليس « الزوج » الشرعى وإنما « رجل » آخر فى علاقة غير مشروعة فالحلال مرفوض لديهن والحرام مرغوب ، وبالنسبة للهدف الجنسى فليس الهدف هو التناسل وإنما هو إشباع الشبق الجنسى لدى الحالات . فالغريزة منفصلة عن موضوع التناسل وهو الهدف الرئيسى فى العلاقات الجنسية السوية ، وانصرف الهدف إلى الإشباع والمتعة واللذة فحسب . وبالتالى نستطيع أن نقرر أن لديهن عمليات نفسية معقدة فى العلاقة بالموضوع الجنسى .

- أن الحالات موضوع الدراسة يعشن الموقف الأوديبى نتيجة لتثبيتهن عليه ويدل الموقف الذى وقعن فيه إلى أنه تم حدوث نكوص إلى نفس النقطة التى تم التثبيت عليها (وهى المرحلة الأوديبية) فحينما اعترض طريق الإشباع الحالى (لدى الحالات) عقبات عجزن عن تذليلها فى علاقتهن الراهنة بأزواجهن الشرعيين وحدث تحويل للبيدو ، فقد أسأن فهم الحاضر برده إلى الماضى وبحثن عن علاقات محرمة وغير مشروعة كما كن فى الموقف الأوديبى وحاولن أن يعدن الماضى فى الوقت الحاضر بنفس صورته القديمة والمرفوضة وذلك بإستعادة المكبوت فى موقف جديد وذلك نتيجة لضعف الأنا وعدم قدرته على تحمل المواقف الراهنة لشدتها . وافصح الموقف الراهن عن مضمونات كامنة نتيجة عجزهن على مواجهة الواقع نفسياً وذلك نتيجة لقوة الدوافع الغريزية التى لم يستطعن السيطرة عليها فأصبح اصطدامهن بالواقع أمراً محتوماً ، نتيجة لاختلال حالة اتزانهن النفسى بتأثير المطالب الملحة للحاجات الداخلية من جهة ونتيجة لخبراتهن المؤلمة مع أزواجهن من جهة أخرى .

- أن البناء النفسى لحالات الدراسة يخضع لمبدأ اللذة متجاهلاً مبدأ الواقع . ويدل

مبدأ اللذة على اتجاه الفرد إلى الحصول على اللذة وتجنب الألم دون اعتبار لمقتضيات الواقع (١٦) . وهذا ما حدث بالنسبة لجميع الحالات موضوع الدراسة فقد تجنبن الألم الصادر عن إحساسهن بخبرة خيبة الأمل فى علاقتهن بأزواجهن سواء على المستوى الفعلى أو المستوى النفسى وبحثن عن إشباع بديل وغير مشروع فى علاقتهن بشركائهن فى الجريمة دون عناء ترويض أنفسهن على تعديل الظروف الواقعية بشكل إيجابى .

- أن عينة الدراسة الحالية لم تخبر قط الشعور بالأمن والاطمئنان فى معظم مراحل حياتهن وبالتالى لم يعرفن معنى التضحية بالذات والسمو فى الأخلاق فإذا نظرنا إلى عديد من النساء المتساميات بأخلاقهن سنجد من بينهن فى الواقع زوجات عديدات لم يخبرن قط بهاء ورونق المتعة الجنسية الكاملة وفشلن فى الحصول على الإشباع الكامل فى علاقتهن الجنسية بأزواجهن ومع ذلك تبقى الحياة الزوجية دون انهيار أو انحدار لهذا المستوى الذى نراه فى حالات الدراسة .

- فشل نموهن الانفعالى فى إقامة علاقة جنسية كاملة (بشقيها الحنون والشهوى) مع أزواجهن نتيجة للإتجاهات السلبية نحو الزواج التى يحملنها من طفولتهن بسبب النبذ والانفصال والتصارع بين الأبوين وعوامل أخرى جعلت من المستحيل أن ينتقلن فى سهولة ويسر من مرحلة الطفولة إلى حياة الرشد وتحمل الحياة الزوجية بكل إيجابياتها وسلبياتها .

فقد فشل أبائهن بسبب مشكلاتهم الانفعالية أن يوفرا لهن نموذجاً إيجابياً للحياة الزوجية الناجحة .

- فصحيح أن جميع حالات الدراسة ينتمين إلى بيئات منزلية ينقصها الحب والأمن إلا أنهن يبدين تحكماً أقل من المعتاد فى نوازعهن الملحة ، فهن عبيد لها ويحاولن إشباعها فى الحال وعندما أفقن على الحقيقة فقد أبدين قدراً ضئيلاً من وخز الضمير على سلوكهن والذى يثير فى أغلب النساء شعوراً عنيفاً بالذنب .

فجميعهن يتميزن باللامبالاة وعدم الاهتمام إطلاقاً بمشاعر أزواجهن ، والأنانية المتمركزة حول الذات والاندفاع وجميعهن يملن إلى الاستيلاء على ما يردن فى الحال بصرف النظر عن حاجات أو حقوق الأشخاص الآخرين .

- أن فشلهن فى تنمية روابط عاطفية أصيلة نتيجة لما تعرضن له فى أسرهن فى المراحل الأولى والتى يعوزها الحب الحقيقى ، ونتيجة لأبنيتهن النفسية الضعيفة جعلهن

قابلن الفشل فى حب أزواجهن والحرمان الجنسى بإضطراب عاطفى كبير وفشلن فى حب أزواجهن بل وضخمن فى مساوئهم ذلك لأنهن أكثر حساسية لما يواجهن من نهذ فى العلاقة الزوجية أكثر من غيرهن لأنهن لم ينعمن بوالدين محبين فى أيامهم الأولى فى بيئتهن المبكرة ، وشعرن بعدم الأمن العاطفى وصاحب الفشل فى حب الزوج عداء شديد ظهر فى شكل البحث عن شريك جديد ليشعرن بأنهن مرغوب فيهن حتى وإن كان هذا الشريك غير شرعى ، غير مبالين بحياة أبنائهن وبنظرة المجتمع لهن .

ويذكر انتونى ستور ... عندما تفشل العلاقة الجنسية قد يتحول العنصر العدوانى فى الحب ، كما قد يتحول الحب نفسه إلى كراهية ومن المعروف عموماً أن المشاجرات الزوجية من أكثر العلاقات البشرية عنفاً وهذا أمر شائع حتى أن أول من يوضع موضع الريبة فى قضايا القتل - التى لا تكون السرقة هى الدافع إليها - هو الشريك الجنسى للقتيل ... وذلك لأن الجريمة العاطفية تمس وتراً يهتز فينا جميعاً ، بينما لا تثير الجريمة العنيفة من أجل « كسب ما » استجابة مماثلة فى الشخص العادى (٨ : ١٠٥) .

- جميعهن يعتبرن أزواجهن عقبات فى طريق تحقيق رغباتهن الجنسية ويصفن أزواجهن بالسادية العنيفة والشذوذ الجنسى وحب السيطرة والواقع أنهن الساديات وليس أزواجهن وهن الشاذات وهن المسيطرات .

- فعندما ندرس العلاقات بين الرجال والنساء داخل بيئة ثقافية معينة فإننا نجد أن كون الذكر أكثر سيطرة من الأنثى ، والأنثى أقل سيطرة من الذكر يساعد ذلك على تحقيق الاستقرار فى الأسرة ، وكذلك السعادة الجنسية بين الزوجين (٨ : ٩٥) .

- ولكن بالنسبة لحالات الدراسة فأين تأتى سيطرة الزوج المسن الغيور الضعيف جنسياً - بطبيعة الحال - بالمقارنة بزوجته التى هى فى فورة وقمة حياتها الجنسية ؟ إذاً فالتوازن الجنسى معدوم فى مثل هذه الحالات والرجال فى مثل هذا الحال غالباً ما يعاملون النساء معاملة سيئة ويجبرهن على الإذعان والذل وعندما أعطيت للنساء فرصة لمزاولة الانتقام بحثن عن شريك جديد لحياتهن الجنسية ، فالمشكلة بدأت على حد قولهن - من التعاسة الجنسية وكانت الضربة فى نفس الإتجاه .

- أن صورة الزوج المسالم جداً والأنثى المتسلطة جداً تبدو جلياً فى حالات الدراسة وتعلل لنا قدراً كبيراً من عدم الانسجام بين الزوجين - فعلى لسان ثلاث حالات من حالات

الدراسة - ذكرن أن أزواجهن طالبوا التنازل عن قضية الزنا فى مقابل الرجوع إليهم ومعاشرتهم وكأن شيئاً لم يكن ، وقد رفضن ذلك ، وصاحب الرفض احتقار شديد لأزواجهن الذين رضوا أن يعاشروهن مرة أخرى بعد كل ما صدر منهن من خيانة زوجيـة .

وبذلك نجد أن أزواج الحالات هم أشخاص لا يقدرون ذواتهم بشكل ملحوظ ولا يعتزون بأنفسهم نتيجة لضعفهم الجنسى .

فبالنسبة لأغلبية الجنس البشرى تمتد جذور تقدير الذات إلى الجنس فإيمان المرء وثقته برجولته أو أنوثته جزء أساسى من الشخصية البشرية ، والشخص السوى يجدد باستمرار شعوراً بقيمته وذلك بأن يحب ويحب ، ويكون موضوع العاطفة الجسدية بذلك ليس مجرد وسيلة للتعبير عن الدافع الجنسى ولكن أيضاً مصدراً حيوياً لتقدير الذات ، فنحن لا نستطيع أن نتهرب من طبيعتنا الجسدية ، واعتزازنا بأنفسنا كبشر يرجع أساساً إلى الجسد الذى يحب ويحب ويعطى الحب ويأخذه (٨ : ١٠٦) .

- وفى جميع حالات الدراسة لم تظهر العلاقة الجنسية الكاملة بالزوج . ففى الوضع الطبيعى للعلاقة الجنسية المتوافقة والمشبعة تماماً تعنى الارتباط والالتزام العاطفى ، من كلا الجانبين وهذا ما لم يتوفر فى العلاقات الجنسية الزوجية لحالات الدراسة .

ومع ذلك لا يمكن أن نغفل ضرورة العلاقة بين الفعل اللاجتماعى بذاته وبين العوامل النشطة فى شخصية الفاعل ، فجميع الأفعال لا تصدر عفوية دون أن تكون محتومة بعوامل تحدد لها نمطها ، سابقة عن صدور الفعل نفسه .

- جميعهن أظهرن تعلقاً وجدانياً واضحاً مع الشريك ، فقد رفضن مضاجعة أزواجهن لعدم وجود إتجاه إيجابى وجدانى نحوهم واتجهن إلى الشريك فكانت المتعة - على حد قولهن - الجسدية والقلبية ، الجنسية والعاطفية ، ولم تنفصل الغريزة الجنسية لديهن عن شقها العاطفى كما يحدث فى حالات البغاء .

ولكن بطبيعة الحال لا يمكن القول بأن وراء جريمتهن مؤثرات خارجية كانت سبباً فى ذلك الانحراف ، لأن كلا من الظروف والأبنية النفسية والتأثيرات الخارجية جاءت فى مستوى واحد . أن الظروف البيئية لا تكون ذات أثر فعال إلا إذا مرت بالمرشح أى إذا مرت بالنفس فيخرج لسلوك إما إيجابى أو سلبى وقد حدث فى حالات الدراسة أن جاء

سلوكهن مضاداً للمجتمع ، فكثيراً ما يوجد أناس لا يستطيعون تحقيق العلاقة الجنسية الكاملة ذلك بسبب ما أصاب نموهم فى مرحلة الطفولة من تغيرات ، ولا يستطيعون أن يثقوا بقدرتهم على الحب دون تحفظ ، ولا يستطيعون أن يثقوا بحب شخص آخر لهم ، وعادة بالنسبة للإناث اللاتى يعوزهن الشعور بالأمن يبدين عموماً درجة أعظم من العدوان والكراهية أكثر من إخواتهن اللاتى يشعرن بالأمن والإطمئنان (٨ : ٩٨) .

- أن جميع قصصهن التى استجبن بها لاختبار التات كانت من عالمهن (أى تدور حول الذات بصورة مطلقة) فلم يقدرون الأشخاص أو المواقف التى بالبطاقة بقدر ما توحدن بها ذاتياً سواء كانت البطلة شابة أم إمرأة عجوز أم طفلة المهم جاء إسقاطهن واضحاً بشكل ملحوظ فتعين تعيناً ذاتياً بجميع أبطال قصصهن وجاءت قصصهن لا تخرج عن رواية واحدة وهى الزوجة المظلومة التعيسة والزوج الشاذ والعشيق المحبوب وانتهت قصصهن بنفس النهاية المظلمة التى هى السجن .

- كما ظهرت قصصهن مليئة بكراهيتهن وعدائهن لأزواجهن مع افتقارهن للإحساس بتأنيب الضمير أو تأثيم الذات وهن لا يلمن أنفسهن بقدر ما يلمن من الأقدار إلى غير ذلك ممن حولهن .

- فقد ذكرن قصصهن على أزواجهن لتبرير فشلهن فى إقامة علاقة طيبة مع أزواجهن وذلك أيضاً لرغبتهن فى تحميل أزواجهن عبء أخطائهن - فليس هن السبب ولكن هن معتدى عليهن كما يرون أن ما فعلن بأزواجهن كان رد فعل طبيعى على المعاملة التى يرونها سيئة وشاذة .

- جاءت قصصهن محكمة للغاية بتفاصيلها الدقيقة تدور حول مآثرهن السابقة مع أزواجهن .

- كما أظهرت نتائج تحليل المضمون لقصصهن أن الخوف من العقاب ليس وارداً ، فعلى الرغم من الخيانة التى قدموها لأزواجهن إلا أنهم لا يشعرن بالخوف ، بل زادت مشاعر الكراهية والعنف بشكل أكبر لأزواجهن ويشعرن برغبة شديدة فى الانتقام مرة أخرى من أزواجهن ، ولم يشعرن أو يدركن بأن العقاب الواقع عليهن يعنى عدم رضاء المجتمع عنهن وفقد مكانتهن الاجتماعية فيه ، فجميعهن يخططن لبعد خروجهن من السجن للتخلص من حياتهن مع أزواجهن وتجديد علاقتهن بشركائهن فى الجريمة وبذلك يتسم البروفيل النفسى لديهن بأنهن مندفعات وينقصهن بعد النظر وفشلهن فى محاولة تنمية علاقة حب أسرية مستقبلية .

- وبالنسبة لمفهوم الذات لديهن فقد اتضح من تحليل مضمون استجاباتهن على اختبار التات إلى أن لديهن فكرة سالبة عن ذواتهن وتعبر قصصهن عن وصف سلبى للذات ناتج عن احتفاظهن بقدر منخفض من اعتبار الذات ، كما أنه من الصعب بالنسبة لهن قبول مفهوم إيجابى عن ذواتهن .

- كما تدل استجاباتهن أيضاً على غلبة الحيل الدفاعية لديهن ، وبالتالى احتفاظهن بقدر من الأعراض غير السوية ، كما أنهن يشعرن بالقلق وعدم السعادة الحقيقية .

- كما عكست استجاباتهن على أن علاقتهن ببيئتهن على درجة منخفضة من الاستقرار كما أن شخصياتهن ينعدم فيها الاتزان والتلاؤم والوحدة وتحوى فى ثناياها تيارات متعددة متصارعة كل منها يسير فى اتجاه مستقل .

- وظهر ذلك فى عدم قدرتهن على الخروج من النطاق الذاتى إلى النطاق الموضوعى ، وقمن بترجمة الوجود الاجتماعى من حولهن فى ضوء معايير ذاتية بحتة دون أدنى اعتبار للمعايير الاجتماعية التي اتفق عليها المجتمع بأسره وجعلها أساساً لتقويم المواقف والسلوك .

- كما أن التمركز حول الذات من أهم ملامح شخصياتهن الضعيفة ومثل هذه الشخصيات الضعيفة والمتمركزة حول أنفسها لا تنعم بالفطام النفسى ولا الفطام الاجتماعى بل هى خاضعة فى تصرفاتها لما يعتمل بداخلها من وجدانات وعواطف وليس للمطالب الاجتماعية والخارجية (٣٨) .

- وهذا ما اتضح بالفعل بالنسبة لحالات الدراسة فقد جاء مقياسهن للأمور والمواقف فى ضوء معيارين نفسيين هما اللذة والألم فما يرتحن إليه ويلذهن يَجب أن يحتذى وترجع كفته .

- الاضطرابات الوجدانية سمة واضحة لديهن ، فيخضعن سلوكهن وواجباتهن لحالتهن الوجدانية والمزاجية ، وهذا جعلهن تورطن فى ارتباطات غرامية وجنسية سريعة بشخصيات ملتوية السلوك بل ولم يستطعن أن يتخلصن من تورطهن حتى بعد دخولهن السجن لأنهن حبيسات قاعدة أخلاقية واحدة لا يتنازلن عنها وظهر ذلك من خلال إصرارهن على الاستمرار فى نفس النمط السلوكى الوجدانى الذى سرن عليه وعدم قدرتهن على الاعتراف بالخطأ للآخرين ، وأيضاً أمام أنفسهن وذلك نتيجة لضعف ثقتهن فى أنفسهن .

- لم نجد بين الحالات الست أن هناك مشكلات مادية بينهن وبين أزواجهن ، ولا يعنى ذلك ارتفاع مستوى المعيشة لدى العينة ولكن على الأقل كن راضيات عنها وبالتالى

نستطيع أن نقرر أن المؤشر المادى لم يكن عنصراً مساعداً فى المشكلة على الإطلاق .

- وبالنسبة للمعلومات الخاصة بالحياة الجنسية قبل الزواج فاتضح أن جميع الحالات كن غير ملمات إلماماً كاملاً بالعملية الجنسية وقد تزوجن وهن فى سن صغير جداً على الرغم من أن أزواجهن كانوا فى سن متقدم ووصل إلى ضعف سن الزوجة فى خمس حالات من الستة .

- أما عن المعلومات الخاصة بالتعامل مع الزوج من حيث الاحترام والتعاطف وتبادل الرأى والإفصاح عن الرغبات فظهر أنهن لم يتمتعن بهذا التعامل الجيد من قبل أزواجهن . كما أنهن لم يتمتعن بمساندة الأهل وإيجابيتهم فى تفهم مشاكلهن والتى تركزت فى كبر سن الزوج والانحراف الجنسى للزوج - حسب قولهن .

والغريب أن لجميع حالات الدراسة أبناء ذكور وإناث ومع ذلك كان وجود الأبناء غير مؤثر فى تحقيق الترابط الأسرى واستمرار الحياة الزوجية بدون خيانة وانحراف .

وكانت مدة الحياة الزوجية والتى تراوحت ما بين (٧ - ٢٨) تتأرجح بين الخصام والصلح بين الزوجين ومحاولة للتكيف من جانب الزوجات - على حد قولهن - مع الحياة الجنسية الشاذة لأزواجهن وفى نفس الوقت عدم مساندة الأهل فى حل الخلافات ، أو فى الحصول على الطلاق ، وبعد تراكم هذه الخبرات السيئة مع الزوج وبظهور شريك آخر (عشيق) فى المشكلة كان بمثابة المثير الذى فجر الضغوط السابقة ، وخاصة أن جميعهن عقدن مقارنة بين الزوج والشريك وجاءت النتيجة لصالح الشريك فى الجريمة .

وتقول العميلات أنه فى بداية الحياة الزوجية كن يعتبرن أزواجهن بدائل لأبائهن وحاولن عن طريق أزواجهن الظفر بحب أبائهن الذى افتقرن له فى طفولتهن ولذلك استمرت الحياة الزوجية بلا خيانة فترة طويلة ولكن فيما بعد لم يعد هذا كافياً ولا مقنعاً بالنسبة لهن ويحثن عما يفتقدن فى أزواجهن فى شكل علاقات جديدة غير مشروعة .

ويذكر زيور فى هذا الصدد ... فى الحياة الزوجية الرجل يحب من زوجته أن تتصف بشئ من الأمومة نحوه ، والمرأة تحب من زوجها أن يتصف بشئ من الأبوة نحوها ، فإذا استطاعا أن يتبادلا العطف والمودة والرحمة كان هذا دليلاً على نضجهما فتستقر السعادة فى البيت ، أما إذا طلبت المرأة من زوجها أن يكون لها أباً فحسب فلن يرضيها ، مهما بذل لها لأن الواقع أنه ليس أباها فينشأ الغضب ويدب الشقاق (٣٥ : ٢٥١) .

أن النفس إذا اتصفت بالنضج تطابق الواقع النفسى بالرغم من أصوله الطفلية مع الواقع الفعلى وسارت الأمور سيراً حسناً .

أن أسلوب الإنسان فى الحب عنوان شخصيته ومبلغ نضجه وأن الصحة النفسية هى المقدرة على الحب الكامل الأصيل بشقيه الشهورى والحنون مجتمعين إزاء شخص واحـد .

- أن مبدأ الحتمية النفسية الذى يقول أن الظاهرات النفسية لا تتم جزافاً ينطبق على حالات الدراسة ، فإن حالة العدوان الموجه نحو الأب انتقلت إلى الزوج فحدث نقل للمشاعر الطفولية المكبوتة فى الطفولة من الأب إلى الزوج وذلك متى سنحت الفرصة للتمرد على الزوج أفصحت عن نفسها فى شكل جريمة الزنـا .

- أن جميع حالات القلق وظواهره المتصلة به والتى خلفت فى نفوس الحالات الافتقار إلى الطمأنينة والأمن بجانب الحرمان العاطفى فى الطفولة أدى بدوره إلى معالجة خاطئة للحرمان العاطفى فى علاقتهن بأزواجهن ، كما أن مظاهر الكراهية والعدوان والرغبة فى الثأر والانتقام تحولت إلى الأزواج هذا بجانب تأثير الدوافع الشخصية لديهن والتى أدت إلى الانحراف فى الطريق المريض ، والذى يعبر عما فى نفوسهن من كراهية وعدوان مكبوت انسحب على العلاقة بالزوج عن طريق ميكانيزم النقل أو الازاحة .

- أن هذه الحالات تعانى من ذكريات وخبرات بعينها وأن الموقف الراهن تجاه حياتهن الأسرية إنما هو بمثابة مخلفات ذكروية لخبرات إنفعالية ، وأن هذه الشحنات الانفعالية الناتجة عن تلك الخبرات لم يتح لها فى السنوات الماضية التفريغ المناسب ، وإنما حيل بينها وبين الإفصاح وظلت منعزلة عن باقى الحياة النفسية لا تجد سبيلاً للتنفيس والإفصاح عن نفسها إلا بعد هذا الكم من التراكم وزيادة المواقف المؤلمة فتفجرت فى اللحظة المناسبة دون أن تدركن العلاقة بين المواقف الراهنة والخبرات السابقة إلا فى لحظة التداعى حتى جاء على لسان إحدى الحالات (لقد فكرتينى بحاجات كنت نسيتها من زمان) أى أن تلك الخبرات المؤلمة التى قد زج بها فى زاوية النسيان ، ولم تعد تذكرها أثناء حياتها العادية ولم تعد تدرك تأثيرها فى سائر حياتها النفسية وأصبحت الآن فى المرحلة الحالية فى مستوى شعورى تمارس ضغوطها وتأثيرها عليها .

- ولكن السؤال الذى يطرح نفسه كيف تحولت حالة الزوجات المستكينات المقهورات حسب قولهن إلى حالة من العنف والعدوان والانتقام والاستهتار بكل القيم والعرف والعادات التى ينتمين إليها .

- أن مثل هذه الحالات تشبه ما عبر عنه فرويد فى مراحل النمو النفسى الجنسى بالتوحد بالمعتدى ، (وهو حيلة لا شعورية تصطنع للتغلب على الخوف من المعتدى) وفى مثل هذه الحالات الخوف من خيانة الزوج إذن فلأترك هذا الخوف جنباً وأكون أنا المعتدية ، كما أنهن تخيلن أن التوحد بالمعتدى شيئاً مشروعاً يخلو من الصراع النفسى ، بل منحن هن المشروعية عن طريق استخدامهن لميكانيزم التبرير والميل اللاشعورى إلى اختلاق أسباب غير الأسباب الحقيقية التى تؤذى شعورهن وما يتضمنه ذلك من خداع لأنفسهن .

- فقد ذكرن أن رابطة الزواج جاءت على أساس غير سليم كإنعدام الحب أو الحرية فى اختيار الشريك ، بجانب كبر سن الزوج الذى فشل فى تحقيق الأمان والاستقرار والحب خاصة أن فتور العلاقات الجنسية بينهن وبين أزواجهن جاء - على حد قولهن - بسبب عدم تفهم الأزواج لأهمية الأخذ والعطاء فى المسائل الجنسية والعاطفية والسعادة الزوجية .

- ولكن فى الواقع ليست هذه الأسباب فى الحقيقة سوى تبرير لفعلهن والذى جاء نتاجاً لتفاعل عوامل استعدادية ونفسية وبيئية

فعدم توافر السعادة الزوجية لأباء المسجونات كان سبباً آخر بجانب العوامل الأخرى يمكن أن يشارك فى تفجير هذا السلوك اللاجتماعى .

- وهناك مبدأ وصل إليه بعض علماء الاجتماع (٩ : ١٦٠) ، مؤداه أن الأباء السعداء يخرجون أبناء سعداء فعندما يتزوجون ويندرجون ضمن أسرهم تنعكس هذه السعادة على حياتهم الأسرية ، أما إذا كان هؤلاء الأبناء قد بدأوا حياتهم وهم يعاصرون مرحلة تفكك أسرة هم بعض أعضائها لابد إذن أن ينسحب هذا التفكك على حياتهم الأسرية المقبلة لأنهم يحملون على أكتافهم سلبيات الماضى بحيث يخشى أن تنطبع سلوكياتهم برواسبها فتؤثر فى التوافق الزواجى ، ويحدث التوتر الأسرى الذى قد ينتهى نفس النهاية وتدور الدائرة

- وقد لاحظت الباحثة بأن نصف المفحوصات (ثلاث مفحوصات) تتوافر فى أسرهم الأولى نماذج سلوك إجرامية مع وجود فقر وجدانى بالمعنى الحقيقى مع الوالدين فى جميع الحالات خاصة مع الأب والذى انعكس فى شكل فقر وجدانى مع الزوج .

وقد أفصحن « المفحوصات » عن رغبتهن فى الاختيار الحر للمعاشرة الجنسية

برجل غير مفروض عليهن ويختلف فى سماته الشخصية عن الزوج ، وهذا نتيجة لعدم التقدير لمسائل الدين المرتبطة بالقيم الرفيعة والأهداف السامية مما جعلهن قابلات للإثارة الخارجية وتبرير ذلك وإرجاعه إلى عدم توفر الإشباع العاطفى لديهن فى حياتهن الزوجية .

- أن اختلال القيم الدينية والقلق والتطلع لحياة عاطفية وجنسية أفضل ولدت لديهن شعوراً بالكراهية للزوج ورغبة فى الانتقام منه وضربه فى صميم شرفه نتيجة ، (انفصال الشق العاطفى عن الشهوى فى علاقتهن الجنسية بأزواجهن الشرعيين) ، وعلى - حد قولهن كانت العلاقة الجنسية « كأداء » - أى واجب دون رغبة من جانبهن بينما القين الشق الوجدانى من تلك العلاقة الجنسية . فالاستمتاع كان يتم من جانب الأزواج فقط ، وفى نفس الوقت فإن التعلق الوجدانى بشركائهن فى الجريمة قد أوقف عمل كبت الشق الوجدانى لديهن وأصبحن لا يستطيعن أن يمارسن العلاقة الجنسية بكفاءة مع أزواجهن . ونشط فى نفس الوقت الشق الشهوى لامتزاجه بالشق الوجدانى فى علاقتهن بشركائهن وأصبحن يحققن متعة فى علاقتهن الجنسية الجديدة تناسين معها واجباتهن الزوجية والأسرية كما تناسين معها كل القيم والمبادئ والمشروع ودخلن فى علاقة محرمة متجاهلات كل شيئ سوى متعتهن الجنسية . فبينما رفع الكبت عن الشق الوجدانى تم كبت جميع مصادر الخوف والخجل والقلق والتوتر والذى يجب أن يستشعرنه فى مثل هذه العلاقة الغير مشروعة .

وعلى لسان إحدى الحالات تقول (أخذت الحياة الجنسية مع الحبيب شكلاً جديداً لم تشهده من قبل مع الزوج فقد شهدت تمهيداً وتحضيراً للعلاقة الجنسية مع الشريك لم يكن موجوداً فى علاقتها بزوجها وينتهى هذا التمهيد بإمتاع وإستمتاع من الجانبين : هى والشريك .

- فى الحقيقة فإنها متعة وقتية ولا تحقق السعادة المنشودة كما تخيلت المفحوصات فأين مكانة الأبناء من هذه السعادة وأين تقدير الذات واحترامها ، وكيف تكون هناك متعة وسعادة بجانب هذا الكم الكبير من العدوان والموجه نحو الزوج .

- أن مفهوم الجنسية فى التحليل النفسى مرادف لمفهوم الحب بأوسع معانيه فهو يتضمن أولاً الحب الجنسى وما يهدف إليه من الاتحاد الجنسى ، كما يتضمن حب الذات وحب الوالدين والأبناء ويذكر زيور .... أن الجنسية بما هى قصدية إدراك لموضوع وفهم

عشقى له ، ونسج لأنماط سلوكية ناضجة سليمة تتميز بالمودة والرحمة إزاء الآخرين ولا يكون للعدوان فيها مكانه إلا بقدر ما تقتضيه الحياة من الكفاح . أما إذا نكصت الجنسية إلى مراحلها الأولى بتأثير عوامل المرض تصدعت العلاقات الإنسانية وهو لب المرض النفسى فترتد إلى أنماط طفلية قد تصل فى المرض المستفحل إلى النرجسية الأولية فيكون الموت النفسى بما هو موت اجتماعى أى بفناء الفرد بما هو إنسان وتسيطر فى هذه الحالة الكراهية ونزعات التدمير على حياة الفرد (٣٥ : ٢٧٢) وهنا تتضح عبارة أفلاطون « إنما الحب هو المطلع من اللاوجود إلى الوجود » .

- أن التكيف السوى يعنى التفاعل الوظيفى بين المؤهلات الوراثية للفرد وعوامل بيئته ، ومن دلائل التكيف القدرة على مواجهة المشاكل والصعاب ، فإذا قلنا أن الاستمرار فى مواجهة المشكلة يدل على المقدرة على التكيف فإن الهروب منها يعنى إنعدام التكيف وواضح فى مثل حالات الدراسة إنعدام التكيف السليم والهروب من مشكلة إلى مشكلة بل مشاكل أخرى لم تكن فى حسبان صاحبها نتيجة لعدم نضجهن الإنفعالى وعدم إتزانهن النفسى فأن أسلوب الإنسان فى الحب عنوان شخصيته ومبلغ نضجه .

أن جميع الرواسب السابقة والمعقدة والمتشابكة قد تفجرت فى علاقاتهن الراهنة - بشركائهن فى الجريمة - تعبيراً عن اعتراض وسلبية كامنة كانت الظروف الماضية غير كافية للتعبير عنها وحانت الظروف التى تشعل هذه العوامل وتفجرها خاصة وأنهن تعرضن على مدار حياتهن لعديد من الضغوط والتى جعلتهن متقلبات ولا يشعرن باستقرار ، فكل الرواسب السابقة والتى كانت قد وصلت إلى مرحلة من الكمون أتاحت لها الظروف الراهنة أن تمارس ضغوطها وحركتها وتأثيرها على شخصياتهن مرة أخرى وتبعدهن عن الشعور بالسعادة المنشودة والتى حاول بناؤهن النفسى - باستخدام الطرق الملتوية - من قبل إلى الوصول إليها فتحولت حياتهن مرة أخرى إلى جحيم وسجن مادى ملموس وقد فضلن هذا السجن المادى بدلاً من السجن المعنوى الذى عشن فيه مراراً - وهذا على لسان إحدى المفحوصات - والتى فضلت السجن بكل سلبياته عن الخروج مرة أخرى للحياة ورفضت العودة إلى زوجها حينما طلب منها التنازل بشرط العودة إليه فرأت أن السجن الفعلى أفضل حالاً من السجن النفسى الذى كانت تحياه معه . وهذا بطبيعة الحال يتطلب من

الباحثين مزيداً من الدراسة فى هذا الموضوع تنصب أولاً على أزواجهن لنتعرف على أنماط شخصياتهم والتى كانت هى أيضاً عامل من العوامل التى أدت إلى زنا زوجاتهم .

ولا يفوتنا أن ننوه إلى أن غالبية حالات الدراسة ينتمين بالصدفة إلى طبقة اجتماعية متدنية ولكن هذا لا يجعلنا نتسرع فى نسب هذه الجريمة إلى طبقة بعينها . ذلك أنه من الناحية العملية لوحظ أن كثيراً من وقائع الزنا لا يصل أمره إلى القضاء ، وأن ما يطرح منها على القضاء يثير لدى الرأى العام رثاء لحال الزوج المجنى عليه الذى يرمى بالبله والغفلة لكونه أذاع الفضيحة وضاعف من المضار العائلية والاجتماعية التى تنجم عنها (٢١ : ١٦٠) ، وإذا كان العقاب على الزنا يشبع للزوج المجنى عليه رغبته فى التشفى - وليست هذه على كل حال الحكمة - منها فإن ذلك العقاب يقصر حتى عن تحقيق هذه الغاية لأنه ليس صارماً وتقرير عقوبة صارمة للزنا إشباعاً لرغبة التشفى من جانب المجنى عليه أمر لا يستسيغه الرأى العام ولا سيما لإقتناع هذا الرأى بأن النفوس الضعيفة عامة غالبة وأن الزنا لا يكاد ينجو من الوقوع فيه حتى الرجل الذى يطالب بالعقاب عليه (٢ : ٩٩) .

عزيزى القارئ :

بكثير من الأمل الذى يضيئ أمام عينى الرؤية الباسمة للمستقبل ... وبكثير من الألم الذى أعيشه - لكن بمعزل عن اليأس والحزن - لفقدان نسبة من نساء مجتمعنا القدرة على التكيف ووقوعهن فى شباك الانحراف والاضطراب أختم بحثى بأقوال من حكم ابن القيم :

* أن الإنسان ليسره درك ما لم يكن يفوته .
* ويسوؤه فوت ما لم يكن ليدركه .
* فلا تكن بما نلته من دنياك فرحاً .
* ولا لما فاتك منه ترحاً .
* ولا تكن ممن يرجو الآخرة بغير عمل .
* ويؤخر التوبة لطول أمل ...

الهوامش

(١) أ - عند المالكية : كل وطء وقع على غير نكاح صحيح ولا شبهة نكاح ولا ملك يمين .

ب - عند الحنابكة : فعل الفاحشة من قبل أو دبر .

جـ - عند الشافعية : ايلاج الذكر فى فرج محرم بعينه خال من الشبهة مشتهى طبعاً .

د - عند الاحناف : هو قضاء الرجل شهوته محرماً من قبل المرأة الخالى من الملكين وشبهتهما وشبهة الاشتباه ، وركنه التقاء الختانين ومواراه الحشفه .

هـ - ايلاج فرج فى فرج حى محرم قبل أو دبر بلا شبهة ولا بهيمة .

(٢) المادتين ٣٣٦ ، ٣٣٩ ، عقوبات فرنسى ، معدلتان بالقانون رقم ٧٥ ، ٦١٧ فى ١١ يوليو ١٩٧٥ ، والذى عمل به من أول يناير ١٩٧٦ .

(٣) الحالتين رقم ٢ ، ٣ لديهن طفلين شرعيين وطفل غير شرعى .

المراجـــع

١ - ابراهيم أبو الغار (١٩٨٩) : محاضرات فى الجريمة والسلوك الانحرافى ، ط ١ القاهرة - مكتبة نهضة الشرق .

٢ - أحمد حافظ نور (١٩٥٨) : جريمة الزنى فى القانون المصرى والمقارن كلية الحقوق - جامعة القاهرة - دكتوراه .

٣ - أحمد خليل (١٩٥٨) : جرائم هتك العرض ، القاهرة .د.ن .

٤ - أحمد فايق (١٩٦٣) : دراسة تجريبية لعلاقة القلق والجمود وتقدير الذات القاهرة .د.ن .

٥ - أحمد فايق (١٩٦٤) : تحليل ظواهرى للبغاء فى : المجلة الجنائية القومية ، المركز القومى للبحوث الاجتماعية - والجنائية ، العدد الأول المجلد السابع ص ص ٥٥ - ٦٤ .

٦ - الشهيد عبد القادر رعوده (١٩٦٤) : التشريع الجنائى الاسلامى مقارناً بالقانون الوضعى ، ط ١ ، بيروت - دار الكاتب العربى .

٧ - المجلة الاجتماعية (١٩٧٣) : بحث الاستجابات الشائعة لاختبار تفهم الموضوع ، القاهرة ، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية . (عدد خاص) .

٨ - أنتونى ستور (١٩٧٥) : العدوان البشرى : تأليف أنتونى ستور ترجمة محمد أحمد غالى ، إلهامى عفيفى ط/١ - الاسكندرية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .

٩ - جبارة عطية جبارة (١٩٨٦) : المشكلات الاجتماعية والتربوية ، تشخيص وعلاج ووقاية ، الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية .

١٠ - راوية محمود حسن (١٩٨٦) : التوافق الزواجى ، كلية الآداب ، جامعة الزقازيق ، دكتوراه .

١١ - رمسيس بنهام (١٩٨٣) : القسم الخاص فى قانون العقوبات إلى الاسكندرية ، دار المعارف .

١٢ - سامية الساعاتى (١٩٧٧) : اغتراب المرأة فى علم الاجتماع المعاصر تحليل اجتماعى لمظاهره وأسبابه فى : المجلة الاجتماعية القومية ، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية : المجلد السابع عشر ، العدد ١ - ٣ ص ص ١٨٥ - ٢٠٨ .

١٣ - سامية القطان (١٩٧٩) : كيف تقوم بالدراسة الكلينيكية ، الجزء الأول ، القاهرة ، الأنجلو المصرية .

١٤ - سامية القطان (١٩٨٣) : كيف تقوم بالدراسة الكلينيكية ، الجزء الثانى ، القاهرة ، الأنجلو المصرية

١٥ - سهير كامل أحمد (١٩٨١) : دراسة كلينيكية متعمقة لشخصية المتفوقين من الجنسين باستخدام منهج دراسة الحالة ، جامعة الزقازيق - كلية الآداب - دكتوراه .

١٦ - سيجوند فرويد (١٩٨٠) : الموجز فى التحليل النفسى تأليف سيجوند فرويد - ترجمة - سامى محمود على - عبد السلام القفاشى : القاهرة ، دار المعارف .

١٧ - عبد الحميد الشواربى (١٩٨٩) : جريمة الزنا ، القاهرة - دار الفكر العربى .

١٨ - عبد الرحمن العيسوى (١٩٩٠) : دور علم النفس فى التصدى لمشاكل المجتمع وتحقيق أهدافه فى : مجلة علم النفس ، العدد الرابع عشر ، ص ص ٦- ١٢ .

١٩ - عبد الله منصور (د.ت) : جريمة الزنا وأحكامها فى الشريعة الإسلامية ، القاهرة - دار النور والأمل .

٢٠ - عبد المهيمن بكر (١٩٧٧) : القسم الخاص فى قانون العقوبات .د.ن .

٢١ - مصطفى الدسوقى (١٩٩٠) : أحكام جريمة الزنا فى القانون الوضعى والشريعة الإسلامية ط ١ ، القاهرة ، النهضة المصرية .

٢٢ - عطية هنا (١٩٧٣) : علم النفس الاكلينيكى ، الجزء الأول ، التشخيص النفسى ، دار النهضة العربية .

٢ - فاطمة الزهراء ، عادل حنفى (١٩٨٧) : قانون العقوبات المصرى وفقاً لأخر تعديلاته ط ٤ ، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية .

٢٤ - لويس كامل مليكه (١٩٨٠) : علم النفس الاكلينيكى ، الجزء الأول ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .

٢٥ - مارى عبد الله حبيب (١٩٨٣) : لإدراك المتبادل للزوجين فى العلاقات الزوجية المتوترة ، جامعة عين شمس ، كلية البنات - دكتوراه .

٢٦ - محمد ابراهيم زيد (١٩٦٤) : التدابير الاحترازية القضائية فى : المجلة الجنائية القومية ، المركز القومى للبحوث ، الاجتماعية والجنائية -ع١ ، المجلد السابع ص ص ٣ - ٤٢ .

٢٧ - محمد أحمد عابدين ، محمد حامد قمحاوى (١٩٨٥) : جرائم الأدب العامة ، الاسكندرية ، دار المطبوعات الجامعية .

٢٨ - محمد بيومى خليل (١٩٩٠) : مفهوم الذات وأساليب المعاملة الزوجية وعلاقتها بالتوافق الزوجى فى : مجلة كلية التربية بالزقازيق ، العدد الحادى عشر ، ص ص ١٨٥ - ٢٦٤ .

٢٩ - محمد ذكى أبو عامر (١٩٨٤) : قانون الاجراءات الجنائية ، الاسكندرية ، دار المطبوعات الجامعية .

٣٠ - محمد عبد الرحمن (١٩٨٧) : علاقة النضج الانفعالى بالتوافق الزواجى ، بحث منشور ، بمجلة كليةالتربية ، بجامعة الزقازيق ، المجلد الثانى ، العدد الرابع ، ص ص ١٤١ - ١٧٠ .

٣١ - محمد نيازى حتاته (٩١٩٦١ : رسالة البغاء ، د.ن .

٣٢ - محمود الزيادى (١٩٦٩) : علم النفس الاكلينيكى ،القاهرة ، الأنجلو المصرية .

٣٣ - محمود نجيب حسنى (١٩٧٨) : النظرية العامة للقصد الجنائى ط ٢ ، القاهرة ، المطبعة العالمية .

٣٤ - محمود نجيب حسنى (١٩٧٨) : النظرية العامة للقصد الجنائى « دراسة تأصيلية مقارنة للركن المعنوى من الجرائم العمدية ، القاهرة - النهضة العربية .

٣٥ - مصطفى زيور (١٩٨٢) : بحوث مجمعة فى علم النفس ، القاهرة ، د.ن .

٣٦ - معوض عبد التواب (١٩٨٤) : الموسوعة الشاملة فى الجرائم المخلة بالآداب العامة . د.ن .

٣٧ - نور الدين عز (١٩٨١) : ماذا عن المرأة ، دمشق ، دار الفكر .

٣٨ - يوسف ميخائيل أسعد (د.ن) : الشخصية القوية ، القاهرة ، مكتبة غريب . د.ن .

39. David, Krech, and Richard, S., Cruch Field (1969) : Elements of Psychology. Alfred, A. Knopf, New, York.

40. Freud, S., ( ) : Formulation regarding the two Principles in mental Functioning, Collected Papers, IV, P. 13 - 14.

41. Henry, A., Murrey, M. (1971) : Thematic Apperception test, Manual, Printed in the united states of America.

42. Hofman, Kess, G., (1970) : Marited Adjustment and interaction Related of individual Adjustment of speases in clinic and Non-clinic families Diss. Abs., Inter., Val 31, No. 5, P. 2987.

43. Lee, J. Cronback (1966) : Essentials of Psychological Testing. Harper & Row, N.Y., Evanston & London and John Weather Hill, Inc., Tokyo, 2 ed.

44. Pickford, J., H. & Others (1966) : the intensity of Personality triats in Relations to Marital Happiness, Jou. of Marriage and Family, Vol., 38 No.4.

45. Young, J., (1981) : Thinking seriously About Crime : Some Models of Criminology PP. 248 - 309, in : Fitzgerald et al., (Eds) Crime and Society, London, Routledge & Kogan Paul.

ملحق الدراسة

الحالة الاولى

نتائج تاريخ الحالة :

الحالة رقم (١) :

أولاً : البيانات الأساسية :

الاسم : (م ، أ) .

السن : ٢٧ سنة .

الحالة الاجتماعية : متزوجة .

الحالة التعليمية : لم تتم المرحلة الإعدادية .

المهنة : لا تعمل .

الديانة : مسلمة .

الموطن الأصلى : حضر .

محل الإقامة : حضر .

ثانياً : التاريخ الاجتماعى الأسرى :

*** معلومات عن الأب :**

- العمر : توفى وعمره ٧٠ عاماً .
- التعليم : أقل من المتوسط .
- العمل : عامل فى شركة .
- عدد الزيجات : مرتان .

*** السمات العامة لشخصية الأب :** عصبى المزاج ، كان دائماً يسب ويشتم ويضرب أمى ، وكان يضغط على أنا وأخواتى فى ترك الدراسة وأمرنا بالزواج المبكر أنا وأخواتى الأربعة وعندما رفضت هددنى برفع الطبنجة وكانت معاملته لنا جميعاً سيئة للغاية ولم يعطينا فرصة لمناقشته فى أى أمر من الأمور فقد كان مسيطر وقاسى جداً .

*** معلومات عن الأم :**

- العمر : ٥٠ عام .
- التعليم : تقرأ وتكتب .
- العمل : بدون عمل .
- عدد مرات الزواج : مرتان .

*** السمات العامة لشخصية الأم :** كانت دائماً مقهورة لأنها لم تنجب لوالدى طفل ذكر وكانت معرضة دائماً لإهانة والدى وهى كانت لا حول لها ولا قوة ولم يكن لها كلمة فى البيت وكانت لا تستطيع أن تقف بجانبنا فى حل أى مشكلة خاصة بى أو

بأخواتى لأن شخصيتها كانت ضعيفة بالمقارنة بأبى وكنت دائماً أراها وأنا صغيرة وهى تبكى ولا تستطيع مواجهة أبى أو مناقشته فى أى أمر من الأمور .

* **معلومات عن الأخوة :** أصغر أخواتى البنات وعددهن ثلاث وأنا الرابعة وتزوجن فى سن صغير ١٣ - ١٤ سنة تقريباً كما هو الحال بالنسبة لى ولم يكن بيننا أى علاقة حميمة فكل واحد كان منعزلاً عن الثانى وإن كان حظهن أفضل من حظى فى زواجهن فكنت الوحيدة التى لم تحتفل الأسرة بزواجها ولم يعمل لى فرح مثلهن وهذا الشيئ أثر فى علاقتى بهن ومن بعد الزواج كانت الزيارات بيننا قليلة لغيرة زوجى علىّ من أزواجهن وكنت أذهب لزيارتهن من غير علمه فى أوقات بسيطة للغاية .

* **المشاكل الأسرية :** لم يكن لدينا مشكلة مالية لأن كل شئ كان رخيص وكنا بنرضى بأى حاجة ، لكن المشكلة الكبيرة التى حدثت كانت بسبب عدم إنجاب أمى لطفل ذكر ولذلك تزوج أبى بعد أن طلق أمى مباشرة من إمرأة أخرى وبعد أربع سنوات تزوجت أمى من رجل آخر وكانت علاقتها بنا سطحية .

* **أقارب آخرون لهم تأثير على حياة المفحوصة :** لم يكن لنا أقارب كثيرة أو على الأقل لم نكن على علاقة بهم سوى عم والدى فكان له إبن وصمم أبى على زواجى منه وقال (اللى تعرفه أحسن من اللى ماتعرفوش) وضغط علىّ لأتزوج إبن عمه وكانت النتيجة (الحالة اللى أنا بها الآن) .

ثالثاً : العلاقات الاجتماعية والعادات :

* **الأصدقاء :** لم يكن لى أى صديقات وأنا صغيرة ، لأن والدى كان صعب وكان يرفض أن تختلط بأحد ثم أنى تزوجت صغيرة وانتقلت إلى بيت زوجى وكان أصعب من والدى فى غيرته علىّ وبالتالى لم أستطيع أن أكون صداقات .

* **كيفية شغل أوقات الفراغ :** معظم وقت فراغى كنت بقضية فى سماع الراديو ، لأنى أحب أسمع أغانى عبد الحليم وفريد وأم كلثوم . وبالنسبة للتليفزيون فكنت أحب أشاهد المسلسلات العربية والأفلام العربية القديمة والجديدة .

رابعاً : المعلومات الجنسية :

لم يكن لدىّ أى معلومات عن الحياة الجنسية قبل الزواج سوى معرفتى بأن هناك أشياء حرام مثل رغبة الزوج فى معاشرة زوجته (المعاشرة الشاذة) ولذلك كانت سبب مشاكلى مع زوجى كثيرة بخصوص هذا الموضوع .

خامساً : التاريخ الزواجى :

تزوجت وأنا عمرى ١٤ سنة ولم يتم الزواج برغبتى وزوجى يكبرنى بـ ١٧ سنة فكان عمره لحظة الزواج (٣١ سنة) كان يعمل (جزمجى) وكان تعليمه ضعيف يقرأ ويكتب فقط ، وكان دخله من العمل من جنيه إلى جنيه ونصف فى اليوم يعنى حوالى من ٣٠ - ٤٥ جنيه فى الشهر وكان بيكفينا .

*** العلاقة بين المفحوصة وزوجها :**

كانت علاقتنا كلها مشاكل بسبب غيرته الشديدة وشكله القبيح وسلوكه الغير طبيعى وكبر سنه وعادته السيئة (شرب الشيشة والحشيش) وكانت علاقتى الجنسية به عبارة عن تأدية واجب ولم أشعر معه بأى متعة لأنه كان شاذ وكان يضربنى قبل المعاشرة وأثناء الدورة الشهرية أيضاً ، ولم أحبه فى أى لحظة من لحظات حياتى كان بيفكرنى بوالدى وقسوته وسيطرته . وده كله سبب فى محاولتى الانتقام منه وحبى لشخص آخر .

*** بيانات عن الأبناء :**

عدد الأبناء : ذكور (٢) إناث (٢) .

العمر : ٩ ، ٦ ، ٤ ، ١٫٥ سنة على التوالى .

سادساً : بيانات عن الشريك فى الجريمة :

شاب عمره مثل عمرى وكان بيعمل موظف فى مصنع ومتعلم عن زوجى كان معه شهادة الثانوية العامة ، كان جميل ولطيف عطوف ، كان يلامسنى ويقبلنى وكنت أشعر معه بسعادة شديدة لم أخبرها مع أحد قبله .

سابعاً : معلومات عن الجريمة :

ارتكبت فعل جريمة الزنا لحاجتى الشخصية أولاً ثم لرغبتى فى الانتقام والثأر من زوجى ولم أخسر شيئاً لأنى مستعدة أضحى بأولادى كلهم من أجل حبيبى الذى أشعر معه بالحياة والمتعة ومن حقى أن أعيش .

ثامناً : الحياة بعد دخول السجن :

لم أشعر بالندم لحظة ، صحيح كل أهلى وأخواتى قاطعونى وأيضاً أبنائى وبناتى ولكن هذا لم يغير من علاقتى ومن إخلاصى لحبيبى بشيئ والوحيد الذى يزورنى بالسجن هو زوجى وطلب التنازل مع شرط أن أعود إليه لكن رفضت لأن حياتى بالسجن أفضل من حياتى معه .

تاسعاً : الرؤية المستقبلية للحياة بعد السجن :

لن أعود لزوجى وسوف أعود إلى حبيبى

وأقضى معه باقى حياتى . وأبنائى مع والدهم ويكفينى أن أطمئن عليهم من بعيد ولن يكونوا سبب فى حرمانى من الحياة السعيدة مع من اختاره قلبى .

نتائج المقابلة الكلينيكية :

التداعى الطليق* :

أنا أصغر أخواتى الأربعة والدى كان يرغب فى ولد ولذلك طلق أمى وتزوج من أخرى لإنجاب طفل ذكر بعد عشرة عمر دامت خمسة عشر عاماً ، تم الطلاق لأن والدى كان عصبى وكان دائماً يسب ويضرب أمى ، وبعد الطلاق تزوج أبى وأنجب من زوجته الجديدة طفلة أنثى ولم ينجب الذكر ، وأمى تزوجت بعد طلاقها من والدى بأربع سنوات ولم تنجب من زوجها الجديد .

كنت بدرس فى المدرسة وفى السنة الثالثة من المرحلة الإعدادية ، ضغط على والدى لأتزوج وأترك المدرسة وقال لى : مثلك مثل أخواتك فكلهن تزوجن وفى نفس السن .

زواجى جاء تلفيقاً فوالد زوجى عم والدى وجاء عندنا ولما رآنى طلب الزواج منى ورفضت ولكن والدى هددنى ورفع علىّ الطبنجة وقال لا أحد يعصينى وفعلاً تم الزواج دون موافقتى ، وكان زوجى يكبرنى بحوالى ١٧ سنة ، كان عمرى ١٤ سنة وعمره ٣١ سنة وكان مظهره سيئ بشكل قبيح وغير طبيعى وغير مقبول من أحد على الإطلاق ، كان بيعمل « جزمجى » بسيط ، ولم يقدم لى شبكة مثل كل البنات وعملوا لى فرح بسيط جداً فى البيت ، كنت أقل واحدة فى أخواتى وكل ده علشان كان قريب والدى فرضى بأى شيئ منه ، ووالدى هو الذى جهزنى .

عشت معه فى الفيوم عند أهله ثم أجر لى شقة وكان مرتبه من جنيه إلى جنيه ونصف فى اليوم وكانت الحاجة رخيصة ، وبعد زواجى بتسع سنوات مات والدى وكان قبل وفاته مريض بفشل كلوى ، وكنت فى هذه الفترة السابقة لوفاة والدى كنت من وقت لآخر أترك منزل زوجى وأذهب لوالدى بعد ما يضربنى زوجى ويهيننى ويبهدلنى ولكن والدى كان يرجعنى مرة أخرى إلى زوجى ، وعندما حملت أول مرة ضربنى زوجى بمطواه فى بطنى وكنت فى الشهر التاسع ونزل الطفل ميت ، وكانت المشكلة بسيطة بسبب الشيشة لأنى رفضت أولعها له لأن رائحتها كانت بتخنقنى وانا حامل ، فضربنى بها ثم وضع المطواه فى بطنى

* احتفظت الباحثة بتداعى المفحوصة على حالته بقدر الإمكان دون المساس باللغة ولا بالصياغة .

(ورفعت المفحوصة جلبابها فجأة دون أن أطلب منها حتى أنظر إلى العاهة (الباحثة) وبالفعل وجدت خياطة كبيرة ببطنها) ثم استطردت وقالت : مكثت بالمستشفى ثلاث أيام ونزل الطفل ميت ورفعت قضية على زوجى ثم تنازلت عنها ورجعت له مرة أخرى بعد أن أقسم على المصحف أنه لن يضربنى بعد ذلك .

ولكن عاد مرة أخرى وضربنى ورفع علىّ السكينة فى الشارع مرة ، لأنه كان غيار جداً ، كان بيغير على من أى أحد من جيرانى وحتى أزواج أخواتى ، وكان يمنعنى من زيارة أخواتى خوفاً من أزواجهن ، وكان يرغب أن أعيش معه بمفرده فقط ، وكنت أذهب لزيارة أمى وزوجها وأخواتى دون أن يعرف ذلك ولما كان يعرف كان بيضربنى ويبهدلنى .

١٢ سنة استمرت الحياة كلها مشاكل ولم أشعر بسعادة معه ، ومن أول يوم لم أحبه أبداً ، ومن ناحية الجنس فلم أشعر به أبداً ولم أشعر أن معى راجل خالص ، كنت بقضى معه واجب ولم أشعر بإشباع معه على الإطلاق : هو كان عايز يتمتع وخلاص وكان يطلب منى المعاشرة الشاذة ، وحتى لما كان عندى الدورة الشهرية كان يعاشرنى .

وبعد ذلك انتقلنا إلى حى آخر وسكنا مع جيران وكان لهم أخ شعرت ناحيته براحة نفسية ، وكان يختلف عن زوجى فى الشكل وفى الطبع وكان بيحضر إلى المنزل ليلعب مع زوجى طاولة حتى أصبحوا أصدقاء ، وكانوا بيسهروا للفجر وكنت بسهر معهما لكى أحضر لهم الشيشة ، وكنت أراه يومياً وكانت طريقته فى الكلام مختلفة عن طريقة زوجى ، كان ناعماً فى كلامه وكان شاباً من نفس عمرى ، وشعرت بأننا متوافقين ، وكان فى الأول بيحضر كل يوم فى وجود زوجى ، وبدأ يلامسنى عندما يدخل زوجى لإحضار شيئ .

ثم بدأ يقبلنى وأحسست معه بلذة ومتعة ، وبدأنا نتقابل خارج المنزل ونذهب معاً إلى كازينو أو حديقة ثم صارحنى بحبه وكان موافق على أن أعيش معه أنا وأولادى إذا طلقنى زوجى ، وكان صادق فى كلامه ، ودخل فى مشاكل مع أخاه وأهله من أجلى وعندما عرف بعلاقتنا أخاه الكبير وطلب منه (أخاه الكبير) أن يتركنى فعصاه فشعرت أنه بيحبنى وهذا جعلنى أطمئن إليه ، دخل بيتنا من سنة وتطورت العلاقة بسرعة .

ولما كنت أقابله وأعود إلى المنزل وأرى زوجى أمامى أشعر كأننى مخنوقة ، وأعصابى كانت تتعب وكنت أتمنى لحظتها أن أترك المنزل ، وكان عندى وقتها ثلاث أبناء الأولى بنت وعمرها ٩ سنوات والثانى ولد عمره ٦ سنوات والثالثة بنت عمرها

٤ سنوات ، وأثناء علاقتى به كنت حامل فى إبنى الصغير وكان متقبلنى وأنا حامل وكنت أقابله وأكون لطيفة معه ولم نختلف على شيئ أبداً ثم أصبح بعد ذلك يغار (يغير) على ولكن ليست غيرته مثل غيرة زوجى التى كانت مجنونة ، وحبيبى كانت أكثر غيرته على من زوجى وطلب منى أن لا أنام معه ، وأحجج له بأى شيئ وقال لى أنا حاسس إنك ملكى أنا وعندما كان يرانى آخذ حمّام يسألى لماذا ؟ ويسألنى أسئلة كثيرة حتى يطمئن أننى لا أنام مع زوجى ، وبالفعل مضى شهر دون أن أمارس الجنس مع زوجى لأنى كنت مخلصة لحبيبى ، وهو كان بيشبعنى قبلات وملامسات وأحضان وبعد ذلك طلب منى المعاشرة الجنسية وفى الأول قلت له بعد الطلاق وصممت على الطلاق حتى لا أعيش بوجهين . وبعد كده أنا نفسى شعرت أنى محتاجة له فاتفقنا أن نتقابل فى شقة أصحابه كانوا بيتركوها بالنهار ليذهبوا إلى العمل وكنت أنا بخرج من البيت على أنى هوصل إبنتى المدرسة وأكون محضرة نفسى وآخذ معى قميص نوم جميل وأذهب بعد ما أوصل ابنتى له فى الشقة وأجده منتظرنى وكان يبدأ معى بداية غير بداية زوجى تماماً فكان يبدأ بملامستى وتقبيلى وطبعاً بكون عاملة مكياج ومرتدية أفضل ملابسى وكنت معه أشعر أنى « بنى آدم » كانت العلاقة الجنسية فيها تجاوب ، كنت مع زوجى عنيفة ولكن مع حبيبى مثل ما يريد أفعل ، كنا نمارس الجنس فى حوالى ساعة . وزى ما قلت لك أحضان وقبلات وهزار وبعدها (ده بيجى لوحده) وكنت سعيدة وهو كان طبيعى كان ينتظرنى حتى أنتهى ولكن زوجى كنت بتعبه وأرفصه برجلى وأزيحه كنت « مش طيقاه » (غير متقبلاه) وهو كان بيضربنى ، ولكن الثانى (حنان ، كلمة حلوة) مع زوجى كنت مخنوقة ومع حبيبى حاجة ثانية خالص وهو كان بينتهى قبلى ثم يبدأ ثان وثالث أحياناً حوالى ٩ أو ١٠ مرات (وكنت مركبة لولب بعد الولادة) وعرفت معه السعادة التى بالدنيا كلها ، بعمرى الذى مضى كله ، ولن أرى مثلها إلا معه .

بدأ زوجى يشك فى الفترة الأخيرة وقال لى أن وجود هذا الصديق جعل الناس تتكلم ولابد أن نمنعه من دخول المنزل وبدأ يضربنى وضرب حبيبى أيضاً وبدأت المشاكل بينى وبين زوجى بسبب الشك والغيرة ، وحبيبى ضرب زوجى فى خناقة بينهم وطلب منى زوجى أن أذهب إلى الشرطة معه للشهادة ضد حبيبى فرفضت ، وشك أكثر فى تلك المرة بالذات وضربنى بشدة وقال فيه شيئ بينكم وتركت له المنزل وأخذت إبنى الصغير فقط . أما الكبار فظلوا مع والدهم ودهبت عند أمى وروجها

وحكيت لها كل شيئ وهى كانت تعلم أن زوجى مجنون وضربنى مرتين بالسكينة مرة فى بطنى ومرة فى وجهى ، مكثت عند والدتى أربع أيام وطلبت الطلاق من زوجى فرفض وقال هعمل لك فضيحة وأمى صممت أن أعود معه ولكنى رفضت وتركت لأمى المنزل وذهبت لحبيبى ، ولما عاد زوجى إلى المنزل ولم يجدنى ذهب إلى بيت حبيبى فوجدنى وأمسك بى وبلغ على فعملت له محضر لأنه كان وقتها ضربنى بسكينة فى وجهى ثم تنازلت عن المحضر مقابل تنازله وخدعنى ولم يتنازل واستمر فى إجراءاته وإثبات الخيانة الزوجية ورفضت الاعتراف ولكن زوجى استخدم إبنتى شاهدة على وبالفعل قالت أنها رأتنى مع حبيبى فى منزلنا وكنا بنرقص سوياً على التسجيل ، وتم القبض عليه ووالدتى أحضرت لى محامى وطلب من زوجى التنازل فرفض واتحكم على أنا وحبيبى بسنة مع الشغل .

وبعد ما دخلت السجن زوجى جاء لى وقال ممكن أتنازل إذا وافقت على العودة معى مرة أخرى فرفضت وقلت له السجن أفضل من حياتى معك ولن أرجع لزوجى مرة أخرى أفضل السجن عنه ، كفاية إنى هنا بالسجن ملك نفسى ولا أحد يضايقنى ومستعدة أضحى بأولادى كلهم ولا يمكن أرجع لزوجى ثانى وأرمى نفسى فى النار بيدى ، أولادى غير مهمين بالنسبة لى لكن لن أرجع مرة أخرى ، السجن أرحم من أن أعيش ذليلة مع شخص لا يعرف كيف يعامل المرأة ، وكان يعاملنى كأنه يعامل رجل معه .

زوجى كان شاذاً ، والدى كان صعب ولكن كان أرحم شوية لأنه لا يمسك سلاح ويضربنى به مثل زوجى ، هو كان كريم ، ولكن لأنه بيشرب خمرة (وكان بينام معى وهو شارب ، ولما كان يحتاج فلوس للخمرة كان يضربنى علشان يأخذهم) .

هو كان بيرتاح عندما يعذبنى ، هل أحد يتصور أنه مرة خلع لى ملابسى ورمانى فى البلكونة عارية تماماً (مثل أمى لما ولدتنى) ومكثت بها حتى الصباح ومرضت بعدها ، كان رجل عنيف كان يضربنى ويعضنى ثم يمارس الجنس معى بعد إهانتى . لا أحد يستطيع أن يتصور كم أكره هذا الزوج .

استجابات « الحالة » على اختبار التات « والتحليل » :

البطاقة رقم ٣ ف . ن :

إمرأة فى شقة للدعارة وزوجها جاء على غفلة وهى متأثرة لأنها فى شقة سيئة السمعة فتأثرت بالخوف من زوجها ومن الجائز أن تكون بتحب شخص وراحت له شقته وزوجها

عرف ذلك فهى مكسوفة وخجلانة من زوجها وفى النهاية زوجها هيرفع عليها قضية (مثل التى رفعها زوجى على تماماً) ممكن تكون محرومة من الحنان فى بيتها ومع زوجها فوجدته مع شخص آخر ففضلت أن تذهب إليه . هذه القصة من واقع حياتى أنا . لقد مررت بنفس الظروف هى هتترمى فى السجن وممكن بعد ما تخرج فإن الشخص الذى كان معها إذا كان بيحبها يتزوجها بعد ما تتطلق من زوجها .

والزوجة لا تهرب من زوجها إلا بعد العذاب والبهدلة والمعاملة السيئة والضرب والقسوة فتبحث عن الحب فى مكان آخر .

التعليق :

تظهر لنا استجابة المفحوصة على هذه البطاقة اتجاهاتها السلبية نحو العلاقات الزوجية ، فترى أن الأزواج هم مصدر تعاسة زوجاتهم ولكنها فى نفس الوقت تظهر أن مخاوفها متمركزة فى المقام الأول فى زوجها وهذا دليل على أن أعلى درجات السلطة لديها متمثلة فى الزوج ولم تتحدث عن تأنيب الضمير أو تأثيم الذات وموقفها هذا مشابه تماماً لمراحل النمو الأولى فى حياة الفرد فالمفحوصة لم تصل بعد إلى مستوى النضج الكافى فى مكونات الشخصية ولم تعر للمعايير والقيم والعرف والعادات والتقاليد أدنى اهتمام ، وكل ما فى الأمر أن سلطة الأب لديها انتقلت إلى سلطة الزوج ولم تستدمج بداخلها السلطة الخارجية ليصبح أناها الأعلى مصدر سلطتها فالأنا الأعلى لديها ضعيف ، كما أن الأنا يعمل لخدمة مطالبها الغريزية ، كما أنها تعيش وفق (مبدأ اللذة) فهى فى حاجة إلى الحب السريع السهل ، بصرف النظر عن مشروعية هذا الحب .

ويتضح من استجابة المفحوصة لهذه البطاقة استخدامها لميكانيزم التبرير فى عبارتها (لم تجد الحنان فى بيتها فبحثت عنه فى مكان آخر ومع شخص آخر) .

تعينت المفحوصة ذاتياً ببطلة قصتها عندما قالت (هذه القصة من واقع حياتى الشخصية ، واستخدمت ميكانيزم الاسقاط فذكرت أن زوجها مصدر شقائها وتعاستها وإهانتها ، والحقيقة هى العكس فهى (وليس هو) مصدر فضيحة وعار لزوجها ولأبنائها وأسرتها ومصدر شقائهم وتعاستهم .

البطاقة رقم (٤) :

لا أدرى إذا كان زوجها أم حبيبها ؟ إذا كان زوجها يمكن تكون أعصابه ثائرة ويرغب فى تركها ليذهب يبلغ عنها الشرطة ، أما إذا

كان حبيبها فهى عملت شيئ ضايقته به لأنه خارج متنرفز جداً ، هى دلوقت حضناه ولا تعرف هيهرب منها ؟ أكيد بتتأسف له . ولكن هو فى عيونه شر وغير قادر على أن يغفر لها (اتقى شر الحليم إذا غضب) وجودها فى حجرة نوم غريبة عنه - جعله غاير على شرفه لأنها تركته وذهبت لشخص آخر ، سواء زوجها أو حبيبها نفس الوضع ؟ يمكن تكون بتلعب بزوجها وحبيبها معاً وبتعرف شخص ثالث غيرهم ، وفى النهاية هتخسر الاثنان ولا هطول زوجها ولا حبيبها ، هو ماشى وهيترك لها البلد كلها (إذا كان حبيبها) وإذا كان زوجها هيترك لها البيت ، ويمكن يعمل معها مثل ما فعل معى زوجى ويحبسها وهتقضى فى السجن ثلاث سنوات على الأقل (أنا فقط أخذت سنة واحدة لأنه لا يوجد على اثباتات) ، ونسيت أقول لك أن زوجها أكبر منهـا .

التعليق :

الاستجابة هنا بعدت عن المألوف (الاستجابات الشائعة لهذه البطاقة) الزوج والزوجة والعشيقة ، ولكن المفحوصة قلبت الموقف نتيجة للتعين الذاتى بالبطاقة فتحدثت عن الزوج والزوجة والعشيق ، فالمرأة هنا هى التى تقوم بدور الرجل فى عملية الخيانة ، فالواقع النفسى يفرض نفسه على الواقع المادى (محتويات البطاقة) كما تنتقل المفحوصة من شخصية إلى أخرى فى القصة وهذا يمثل اضطراب حياتها العاطفية ما بين الزوج والحبيب فاستخدامها شخصيتين مختلفتين : شخصية الحبيب الذى يمثل بالنسبة لها الاشباع الجنسى وشخصية الزوج الذى يمثل بالنسبة لها السلطة فالحبيب كل ما سيفعله أنه سيهرب منها أما الزوج فسوف يبلغ عنها ويجعل نهايتها السجن والعقاب .

البطاقة رقم ٦ ف . ن :

زوجين الزوج أكبر من الزوجة فى السن بكثير والتفاهم صعب بينهم لأن الزوج عندما يكون أكبر لا يستطيع فهم زوجته ولا هى أيضاً ، صعب صعب جداً التفاهم بيعاملها على أنها طفلة . يمكن يبهدلها ويرمطها لو الواحدة تتجوز شخص من عمرها أفضل ، (زوجى أكبر منى بحوالى ١٧ عام ، كانت غلطة والدى) مثل ما هى غلطة أهل صاحبة الصورة التى أمامى لأنها صغيرة من دور أولاده بينظر لها بغيظ شديد وهى خائفة منه ، فرق السن مخوفها منه ، وممكن تكون المشكلة بسبب شياكتها وهو لا يرغب أن تلبس بالشكل ده لأنه يرغب أن تلبس ملابس قريبة من سنه حتى لا ينظر إليها أحد (وهذا كان حالى مع زوجى أيضاً) كان بيعتقد أن الملابس الجميلة التى أرتديها ليس له وإنما من

أجل أن يعاكسنى الشباب وحتى فى البيت كان يزعل عندما يرانى ألبس ملابس جميلة ، ولن تستمر فى حياتها معه سوف تطلب الطلاق وممكن لا يطلقها لأنه بيحبها وحبه بالنسبة لها عذاب وممكن ترفع قضية طلاق وتتطلق ، وإذا رفض هتهرب وتعيش حياتها ولكن هيطاردها وهى صعبان عليها نفسها خائفة ومرعوبة منه وهو مرتاح لتعذيبها وبالشكل ده هيعقدها من عيشتها وهتترك له الدنيا وتهرب وهيكون مصيرها قضية آداب ومصير قضايا الآداب السجن ٧ سنوات (قضية الآداب أصعب من الزنا لأن لهم سوابق والحكومة تريد منهم أن يتوبوا) .

التعليق :

هذه البطاقة استثارت المفحوصة بشكل كبير وجعلتها تتحدث باستطراد عنها وكأنها تحكى روايتها الشخصية وفى كل مرة وكما حدث فى البطاقات السابقة تترك محتوى البطاقة وتتحدث عن نفسها وعن زوجها وعن حياتها ، اسقطت جميع مشكلاتها على البطاقة وتحدثت عن سوء التفاهم بين الأزواج نتيجة لكبر سن الزوج أو عن غيرة الزوج ، ورغبتها فى الانفصال عنه ، كما ظهر من استجابتها الحلول السلبية الهروبية للضغوط التى تواجهها فتعبر عن سلبية حادة فى حل المشكلات وعن أنا ضعيف وغير قادر على القيام بمهامه فى ادارة وتنظيم الشخصية ثم تحدثت عن النهاية المظلمة (السجن) وهى نهاية حياتها نفسها .

كما تظهر الاستجابة اتجاهاً سلبياً نحو الأب ، حين ذكرت (.. أنها صغيرة من دور أولاده .. ينظر إليها بغيظ وهى خائفة منه - فرق السن مخوفها منه) والواقع أن كراهية المفحوصة لزوجها ليست ولبدة حياتهما معاً أو لتعذيبه لها كما ذكرت ، وإنما هى سابقة على هذه المرحلة بكثير فهى جاءت إلى منزل زوجها وهى تحمل كراهية وعدواناً تجاه والدها أزاحتهما بسهولة على الزوج مبررة ذلك بفارق السن بينهما ؟

البطاقة رقم ٧ ف . ن :

يظهر فى هذه الصورة أم وبنتها ، الأم بتعلم بنتها كيف تربى الطفل ، (ياريت كانت أمى علمتنى مثلها) ولو كانت أمى علمتنى ماكنش جرى اللى جرى ، أمى كانت متزوجة وأبى متزوج أمرأة أخرى ، حتى يوم ما تزوجت لم يعرفنى أحد أو يفهمنى شيئ وكنت عيلة صغيرة ، ياريت كل أم تروض بنتها كده وتعلمها وهى صغيرة ، ساعتها تكون كل الأمهات مثاليات مش هيكون فيه أم غير مثالية ، الطفلة لا تعوض .

أنا تركت أربعة أبناء ولا أستطيع أراهم ، وإيه الغلط اللى عملته علشان فكرت أعيش ؟ .

ممكن تكون البنت غير مطيعة لأمها ، فأحضرت الأم لها عروسة ويتعلمها كيف تعاملها . ذى ما بتعمل هى مع العروسة تبقى تعمل هى مع أمها واللى هيحصل بعد كده أن الطفلة لما هتتزوج هيكون لها مستقبل هتعامل أولادها بشكل جيد لأنها وجدت من علمها ، ليس كل الأمهات مثل بعض توجد أمهات غبية كما توجد أمهات حنونة .

التعليق :

علاقة غير مشبعة بالأم ، واتجاهات سلبية نحوها . لم تنجح المفحوصة فى كبت المشاعر السلبية تجاه الأم بل استثارت البطاقة جميع الاتجاهات السلبية ، كما أظهرت رغبتها القديمة فى أن تكون محور اهتمام الأم ورعايتها ، كما تكشف عن الندم الذى تستشعره تجاه أولادها ولكن تظهر فى نفس الوقت النرجسية والتمركز حول الذات فى عبارتها (هو غلط انى كنت عايزة أعيش) كما تظهر الندم وتبرير سلوكها . والشيئ الملفت للنظر أن المفحوصة توحدت مع الطفلة أكثر من توحدها مع الأم ، كما ألقت بكل أخطائها على الأم ، فهى المعتدى عليها وليست هى التى اعتدت على أطفالها (لو كانت أمى علمتنى ماكنش حدث ما حدث) .

البطاقة رقم ٨ ف . ن :

امرأة حيرانة وزعلانة ويتفكر هل تعيش مع زوجها وأبنائها أم تعيش بمفردها لأنها لا تريد أن ترى أحد ، أغلقت باب حجرتها عليها ، عندها يأس من الحياة ، ومن نفسها ويبدو أنها عملت عملة أغضبت منها أولادها وزوجها ، ودلوقتى قاعدة بتفكر ولا تعرف ماذا تفعل مثلاً اتكلمت عن زوجها فى أشياء خاصة وسيئة قالت أنها رأته مع رجل يمارس معه الجنس بطريقة شاذة أو مع امرأة أخرى يستعملها استعمال شاذ (هى بتفكرنى بنفسى عندما رأيت زوجى فى الحجرة الأخرى يمارس الجنس مع رجل بشكل شاذ رجعت قعدت على الكنبة بنفس الطريقة اللى فى الصورة وكنت منتظرة لما يخرج علشان أواجهه) وبعد كده زوجها هيخرج بعد ما ينتهى من مزاجه وعندما يجدها جالسة بهذا الشكل والحيرة على الكنبة سوف يسألها كلمة واحدة وهى لماذا جالسة هكذا ، وهتقول له منتظراك ومنتظرة أعرف النهاية معاك ، هيبرر سلوكه ويقول لها ده راجل كان سكران وكنت بفوقه ولكنها رأت بعينها وسوف تتركه وتذهب لتعيش مع رجل ثانى وهتترك أولادها وكل شيئ لأن الحياة مستحيلة مع زوجها الشاذ (وهذا ما حدث معى بالضبط) .

التعليق :

واضح أن المفحوصة تتحدث عن قصص من واقع خبراتها الشخصية وواضح أنها تبرر الخيانة ولا وسيلة أخرى لمواجهة المشكلات الزوجية إلا بهذه الطريقة فكما يخون الرجل

زوجته بعلاقات جنسية تخونه هى الأخرى بعلاقات جنسية غير شرعية ، الندية واضحة فى استجابة المفحوصة والرغبة فى الأخذ بالثأر والانتقام السريع ولا بديل لذلك . أنها تمنح للمرأة مشروعية الخيانة رداً على خيانة الزوج ، والعلاقة الثلاثية واضحة فى استجابة المفحوصة . فللرجل علاقات أخرى غير امرأته وللمرأة علاقات أخرى بغير زوجها طالما سمح هو لنفسه بذلك فهى الأخرى مسموح لها أن تستخدم نفس الأسلوب أما الأبناء فهم على هامش الحياة النفسية للمفحوصة فتذكرهم فى لحظة سريعة وتختار فى أن تختار بينهم وبين حياتها الشخصية وسريعاً ما تعود وتختار طريق آخر وحياة أخرى غير أبنائها ، وعنصر التضحية مفقود فى استجابة المفحوصة وأيضاً عنصر المثابرة فى حل المشكلات وأسهل الطرق هى الهروب .

البطاقة رقم ٩ ف . ن :

أم تجرى وراء ابنتها والبنت تريد أن ترمى أمها فى النار بيدها ، بتجرى إلى الماء وبتجر أمها ورائها تريد أن تغرقها وممكن يكون والدها مسلطها على أمها وعايز يخلص منها بطريقة غير نظيفة ، والبنت لا تحب أمها وترغب فى أن تتخلص منها هى الأخرى ، لأن الأم تعاملها معاملة سيئة بتضربها وتكرهها ، القرآن وصى على الأم والمفروض البنت تخاف على أمها مهما يكون ورائها تأثير أو ضغط من أى شخص ، وجائز الأم بتغلط والبنت رأتها وترغب فى إرجاعها عن الخطأ ومن غير ما تقصد غرقتها ، هى رأتها فى موقف حرج وقصدها انقاذها ولكن الأم هيكون مصيرها السجن لأن البنت هتبلغ والدها والأب هو الذى سوف يبلغ عنها لأن البنت صغيرة لا تستطيع ذلك ، وهيكون مصير البنت التشرد لأنها هتتشرد بعد أمها هى وأخواتها الأصغر منها وسوف تقعد من المدرسة لأنها لا تستطيع أن تترك أخواتها ، الأم مصيرها السجن والبنت من غير ما تقصد شردت نفسها ، كان هدفها ابعاد أمها عن الخطأ كانت النتيجة أنها حبستها وشردت أخواتها الصغار .

التعليق :

هذه القصة واضح فيها الاسقاط بشكل صريح وهذه القصة هى نفسها قصة المفحوصة مع ابنتها فهى التى شهدت عليها وعلى حد قول المفحوصة كانت السبب فى دخولها السجن (عندما قالت أمى وشريكها يرقصان معاً فى منزلنا فى غياب والدى) ومن خلال تداعى المفحوصة فى المقابلة الاكلينيكية نستطيع أن نتبين مدى تطابق هذه القصة مع قصة المفحوصة مع ابنتها .

ويتضح أيضاً اسقاط مشاعر المفحوصة تجاه ابنتها عليها وكأنها آتية منها فقالت (بنت تكره أمها والمفروض البنت تخاف على أمها مهما يكون ورائها من تأثير أو ضغط من أى شخص) والواقع أن المفحوصة هى التى تكره ابنتها وليس البنت فهى التى استسلمت للغواية وشردت ابنتها ولم تكن البنت سبباً فى تشريد اخواتها كما تدعى .

فقامت المفحوصة بعكس الموقف تماماً حين جعلت البنت هى المسئولة عن كل ما حدث لها ولأبنائها ولكنها تعود وتذكر أن البنت كانت تفعل ذلك عن غير قصد فتظهر هنا المشاعر الحقيقية للأم التى تبرر لإبنتها خطأها ، وتذكر أن الحرمان والتشرد كان نصيب الابنة وكأن بفعلها وجب العقاب ، كما ذكرت المفحوصة للمرة الأولى فى قصصها (أن القرآن وصى الأم) وكأن بقايا من القيم الدينية لديها ظهرت ولكن بشكل ضعيف .

البطاقة رقم ١٠ :

شابين ولا واحد وواحدة ؟

لو كان شخص وأخوه يمكن يكون بيرجعه عن الخطأ وينصحه كأخ أكبر ولو كانوا أصحاب فالأمر هيختلف هيحرضه على الخطأ لأنه لا يوجد أصحاب ماشين صح لازم الخطأ .

وفكرتنى هذه البطاقة ، بحبيبى وأخاه الأكبر الذى حاول أن يبعده عنى وقال له عنى (كلها مشاكل ومعها أطفال) ولكن حبيبى رفض أن يتركنى وحتى بعد ما حصل ودخلنا السجن فهو متمسك بى وغير موافق على أن يتركنى ويبرسل لى خطابات من السجن ، (ويااليت سمع كلام أخوه حتى لا يدخل السجن ، ياليت بعد عنى وكانت جات منه وكنا مادخلناش السجن أنا وهو) . ونرجع لقصة الأخين النتيجة إنه هيتسجن نتيجة لعدم سماعه كلام أخوه ويمكن يسمع كلامه ويبعد عنها ويتجوز واحدة ثانية بدون مشاكل ؟ . ولكن بالنسبة لحبيبى لو بعد عنى وتركنى وتزوج واحدة ثانية لن أتركه يعيش فى سعادة لأنى دمرت حياتى علشانه كيف أتركه يتزوج أخرى ؟ .

التعليق :

بعدت المفحوصة باستجابتها لهذه البطاقة عن الشائع وعن محتوى هذه البطاقة (امرأة شابة تستند برأسها إلى كتف رجل) وكانت المفحوصة فى بداية الاستجابة مترددة هل هما رجلين أم رجل وامرأة ثم تحدثت عن رجلين أو أخين ويظهر لنا بوضوح كيف أن الواقع النفسى للمفحوصة فرض نفسه على الواقع المادى وتجاهله . وأسقطت ما لديها من مشاعر واتجاهات وصراعات ووجدانات على

محتوى البطاقة وهذا يوثق لنا صدق المقياس باعتباره اختباراً اسقاطياً ؟ .

والجديد الذى أظهرته استجابة المفحوصة لهذه البطاقة هو اتجاهاتها السلبية نحو الصداقة فعبرت عن فقدان ثقتها فى الأصدقاء وأنهم دائماً مصدر للخطأ ، كما تظهر أيضاً من استجابتها عواطفها الجياشة تجاه شريكها والتى لم تستطيع أن تخفيها ولكنها غير متأكدة من عواطف شريكها حين قالت (لو تركنى لن أتركه بعد أن دمرت حياتى من أجله) ؟ .

كما يتضح من استجابتها أنها تحيا صراعاً نفسياً بسبب ما أقدمت عليه وتمنت لو كان شريكها أعفاها من المشكلة بانسحابه من حياتها ويظهر لنا بوضوح كيف أن الأنا غير كفء لا يستطيع أن يقاوم الظروف الصعبة الخارجية والداخلية وتظهر سلبيتها فى كونها لا تستطيع أن تأخذ قراراً بشأن مشاكلها وترغب فى الحلول من الآخرين . ؟ فالاعتمادية فى حل المشكلات ظهرت بوضوح فى استجابة المفحوصة لهذه البطاقة .

البطاقة رقم ١٢ ف . ن :

أم حزينة على مصير ابنها ، لأنه وقع فى حب امرأة متزوجة ومنعته أمه من هذا الحب ولكنه لم يستجب فحبه لحبيبته فاق حبه لأمه (أم حبيبى فعلت نفس الشيئ لما عرفت أنه يحبنى ، قالت له حرام هى متزوجة وانت ممكن تتزوج بنت بكر من غير أطفال . ولكن قال لها القلب وما يريد (العين بتشوف كثير لكن القلب بيحب واحد) .

وفى القصة اللى أمامى الأم احتارت واحتار دليلها معاه ولم تستطع هى وأخواته إقناعه وبيعاند أمه وبيأخذ حبيبته عندها ، ولكن فى النهاية يا ويله لأنه لم يسمع كلام أمه وأيضاً حبيبته لم تسمع كلام أحد وسوف يدخل السجن هو وحبيبته وأمه هتحزن عليه ، والأم ندمانة لأنها خلفت شاب فاسد لا يسمع كلامها . ؟

التعليق :

المفحوصة تحدثت عن محتوى البطاقة على أنها لأم وابنها ولكن البطاقة تحوى (امرأة شابة وفى موخرة الصورة امرأة عجوز تغطى رأسها بشال وهى عابسة تنظر نظرة متفحصة ويبدو عليها الارهاق) . والواقع أن الاستجابة للأساليب الاسقاطية تكشف عن جوانب من السلوك شعورية ولا شعورية ظاهرة وباطنة ، وأن هذه الاستجابة تتحدد بعوامل عديدة وأن المحلل للأساليب الاسقاطية لا يستطيع أن يفترض فى سهولة أن تفسيراته تشير بصورة آلية إلى مستوى معين من

السلوك وقد يستعين ببعض تعميمات تقريبية تتصل بالظروف التى يمكن أن ينسب لها استجابة معينة إلى مستويات معينة للسلوك.

وفى حالة المفحوصة الحالية فان استجابتها لهذه البطاقة بل وفى كل البطاقات السابقة تتسق وتاريخ الحالة ونتائج المقابلة الحرة . كما ذكرنا وأن المفحوصة دائماً تفرض واقعها النفسى على استجابتها بصرف النظر عن مضمون البطاقة المادى ومن المسلمات الأساسية التى يقوم عليها اختبارالتات هو أنه قد يتفق الواقع المادى الذى يتعرض له مجموعة من الأشخاص ولكن كل منهما يستجيب لهذا الواقع المادى استجابة بناءاً على تكوينه النفسى الداخلى وبناؤه النفسى الداخلى . والذى يهم الباحث هو كيف يفرض العالم الداخلى نفسه على معطيات البطاقة بحيث تفسر تفسيراً شخصياً ، وهذا هو شأن المفحوصة التى نتناولها بالدراسة ، فإن العالم النفسى لأبطالها مبنى على الجنس والحب فى علاقة تغيب عنها المشروعية والاستمرارية .

بطاقة رقم ١٣ ف . ن :

شابة نائمة على السرير عريانة وهو واقف بملابسه ويضع يديه على عينيه من الكسوف وكأنه أول مرة يرى واحدة عريانة ممكن يكون حبيبها ولم ير بنات قبل ذلك ولا يعرف حاجة عن الجنس (مع أنه لا يوجد شاب لا يعرف الجنس ، كل الشباب تعرفه) دخل الحجرة ، هو كان بيدق على الباب وهى قالت له ادخل وهو خجلان وهى بتقوم باغرائه - تدعوه للسرير والجنس ولكن هو رافض تقريباً لأنه خجلان ، العلاقة بينهم علاقة حب (ولكن غير معقول واحد يرى امرأة فى مثل هذا الوضع وهو بيحبها وهيتركها ، أى رجل يتمنى يرى واحدة بالشكل الذى أمامنا (عريانة) أو مرتدية قميص نوم ، وممكن ينزل من نظرها تفتكر انه عيل مالوش فى الحاجات المرتبطة بالجنس وممكن تفتكر انه فيه عيب فى جسمه ، وهينزل من نظرها لأن المرأة ترغب فى شخص يتجاوب معها (وأنا عن نفسى كان حبيبى يتمنى يرانى بقميص نوم) وهو ممكن يقول عليها انها بجحة ولا تملك كرامة وممكن تغريه لأن كيدهن عظيماً ، ولكن لما وجدت أن نومها غير قادر على اغرائه سوف تقوم وتمسكه وتحرك مشاعره - تحسس عليه وتمسكه من صدره وتميل عليه وتقبله فى اللحظة دى سوف يتجاوب معها وإذا لم يتجاوب معها سوف تتركه لأنها ترغبه من أجل الجنس فقط ولو كانت بتحبه جداً سوف تسايسه حتى تأخذ ما ترغبه منه (الجنس) لأنه ظاهر عليه الكسوف ، وهى ظاهر عليها

أن لديها خبرات ومتزوجة لأنه لا توجد امرأة تعمل هذه الأوضاع إلا إذا كانت متزوجة ، وفى النهاية هيضعف أمامها وإذا تمتع معها فسوف يعود لها ثانى ، ويحبها لأن الجنس مرتبط بالحب طبعاً ولكن هتطلب منه أن يظل الموضوع سر بينهم .

التعليق :

على الرغم من الاسهاب فى سرد قصة هذه البطاقة من جانب المفحوصة إلا أنها لم تضف جديداً إلى ما سبق ذكره

أثارت هذه البطاقة المشاعر الجنسية لدى المفحوصة (وخاصة أن معطيات البطاقة المادية تحمل مثيرات جنسية) .

أظهرت المفحوصة الاستسلام للرغبات الجنسية ، وعدم استمرار العلاقات المشروعة (زوج وزوجة) والهروب من المشروع إلى اللامشروع من الزوج إلى العشيق والاستسلام لهذه العلاقة ، ولكن قصة المفحوصة خرجت عن المعهود فالاستجابة الشائعة لهذا الموقف هو أن الاغراء يتم من جانب الرجل والاستسلام من جانب المرأة .

ولكن المفحوصة عكست القصة وجعلت المرأة هى التى استهوته (استهوت الشاب) أى أنها هى السبب فى هذه العلاقة الغير مشروعة وأن موقف الأنثى فى هذه العلاقة أكثر جرأة من موقف الرجل . فقامت هى بدور ايجابى فى العلاقة الجنسية وقام هو بالدور السلبى فهى التى تقدمت بدعوته للجنس وقامت بكل المحاولات التى رفعت عنه الخجل وجعلته يستسلم لها .

أن تقويم المفحوصة للرجل يأتى فى المقام الأول من سرعة استجابته لاغراء المرأة له وظهرت ذلك فى قولها (ولو لم يستجب سينزل من نظرها) .

كما تظهر فى هذه القصة التخيلات البغائية لدى المفحوصة فبطلة القصة تملك القدرة على اغراء الرجال واستهوائهم ، ودعوتهم للجنس .

بطاقة رقم ١٦ (البطاقة البيضاء) :

أتصور نفسى خرجت من السجن وقابلت الشخص الذى أحببته (شريكى فى الجريمة) ووفقنى الحظ وطلقت من زوجى وأعيش معه فى سعادة لا يقدرها الكون بأسره ، هعمل الفرح اللى نفسى فيه وأعمل الشقة التى أريدها وأعيش حياتى من أول وجديد وكأنى لم أبدأ بعد ، أتصور لقاء بينى وبينه أحضنه بعد طول فراق ، كنت أتمنى أن لا أتركه لحظة ، سوف أقابله بحماس وحب .

التعليق :

تقص المفحوصة آمالها فى المستقبل والذى ظهر فى لقاء الحبيب ، وتشعر بحاجة إلى الاشباع العاطفى ، والملفت للنظر فى استجابات المفحوصة أنها لم تذكر حنينها إلى أبنائها والذى نتوقعه فى مثل هذا الموقف ولكنها رغم هذا العقاب الذى تتعرض له فى السجن والذى يهدف فى النهاية إلى الردع إلا أن مآلها هو العودة كما كانت مع الحبيب وتركت علاقتها بأبنائها جنباً كما أنها ترغب فى تعويض ما فاتها من ١٤ سنة والذى يتمثل بالنسبة لها فى عمل فرح احتفالاً بزواجها وقد ذكرت أثناء المقابلة الاكلينيكية أنها الوحيدة بين أخواتها التى لم تحتفل بليلة عرسها .

وهذا يؤكد لنا أن اللاشعور قوة دينامية تتصارع وتتبادل على خشبة المسرح (مسرح الحياة والقصص التى ترويها المفحوصة) وهذا يسمح لنا برؤية البانوراما كاملة ويفسر لنا لماذا تظهر الصراعات فى قصة ثم تهدأ فى قصة أخرى ثم تعود للظهور فى قصة ثالثة وهكذا .

البطاقة رقم ١٧ ف . ن :

الشمس فى وقت الغروب ، امرأة منتظرة حبيبها بلهفة بجانب شاليه فى الاسكندرية ، وهى ست متزوجة وهربانة من زوجها ومنتظرة حبيبها يوجد ميعاد بينهم ، والشاليه ملك لها وعندما يأتى حبيبها هدخله معها الشاليه يمكن تنول السعادة التى هى محرومة منها ، ولو جاء زوجها هترى التعاسة كلها (لأن أنا لما كنت بصيف فى الاسكندرية كان حبيبى بيأجر شاليه بجانب الشقة التى كنا بنصيف فيها أنا وزوجى التابعة لعمله وكنت بزوغ من زوجى وأذهب إليه) وفى الآخر سوف يحضر حبيبها وتقابله بحرارة حبها وحبه ، تأخذ ما تريده منه ويأخذ ما يريده منها (الجنس طبعاً) وترجع بيتها مرة أخرى قبل زوجها ما يرجع وهتستمر علاقتها على هذا الشكل حتى تحصل على الطلاق من زوجها وتتزوج من حبيبها وإذا رفض زوجها الطلاق هتفضل مستمرة فى الغلط على طول لأنها لن تستغنى عن حبيبها أصلى الواحدة لما تحب لا تستطيع الاستغناء عن حبيبها (رجعتنى للذكريات ...) .

التعليق :

اتجاهات سلبية تجاه الزوج يقابلها اتجاهات ايجابية تجاه العشيق أو الحبيب تظهر من خلال خيانة البطلة للزوج وفى نفس الوقت مقابلة حارة مع الحبيب ويصاحب الجانب العاطفى للحبيب جانب شهوانى فالعلاقة الجنسية بشقيها الحنون والشهوى تظهر

بوضوح (تأخذ من حبيبها ما تريده ويأخذ منها ما يريده) .

المرأة هى التى تقوم بدور الرجل فى عملية الاغراء الجنسى (فهى صاحبة الدعوة ، صاحبة الشاليه) وهذا تعبير عن وجود تخييلات بغائية لديها اسقطتها المفحوصة على المرأة التى بالبطاقة كما تكشف الاستجابة طريقة المفحوصة فى تعاملها مع الزوج (فإذا وافق على الطلاق ستتزوج حبيبها ، وإذا لم يوافق فسوف تستمر فى خداعها له لأنها لا تستغنى عن حبيبها ، وكأن هناك حلاً واحداً محتوماً تقابل به مشاكلها الزوجية ألا وهو الغدر والخيانة ؟

بطاقة رقم ١٨ ف . ن :

هى صورة أم رأت بنتها فى موقف خطأ وبتحاول تخنقها وتتخلص منها وتتمنى لها الموت أفضل من الحياة ، الموقف الخطأ كان على السلم رأتها مع رجل وبتمارس معه الجنس والأم تريد قتلها ، ياليت كل أم تراجع ابنتها قبل أن يقع الفأس فى الرأس ، الواحد بيغلط لأنه لا يوجد أحد يفهمه ، الأم نصحتها من قبل ولم تسمع كلامها ولذلك بتخنقها وممكن البنت تكون حامل لأن بطنها كبيرة وممكن الأم تموتها وتدفنها وتتخلص من عارها وفيه شخص سوف يعرف ذلك ويبلغ عن الأم ويقبض عليها وتدخل السجن ، وممكن تزوجها لشخص لا يعرف عيبها وتلم العار ولا أحد يعرف شيئ .

التعليق :

نجحت المفحوصة فى الافصاح عن العدوان المكبوت لديها ، فعلى الرغم من أن الواقع المادى فى البطاقة يحوى عدواناً شديداً لكن العادة أن الأشخاص الأسوياء يفضلون تجاهل العدوان فى البطاقة وهذا ما أظهرته عديد من الدراسات السابقة (٧) من (الاستجابات الشائعة) إذاً فالمفحوصة غير سوية ولديها اضطرابات فى صحتها النفسية . أن الجزء الأقوى من أفكارالمفحوصة يتمركز حول الجنس والخطيئة وما أضافته هذه البطاقة هو ظهور عدوان شديد موجه نحو الذات وعدوان موجه نحو الأم (البنت تدفن وتموت والأم تسجن) .

أنها حلقة مقفلة من العدوان المتبادل بين الذات والآخر وبذلك تكون العلاقات الجنسية الغير مشروعة مصير كل بطلات قصص المفحوصة وهو فى الواقع مصيرها المحتوم .

كما أن العلاقات الجنسية الغيرية لهذه الرواية مشحونة بالصراعات الأوديبية ونحن نعلم (أن العلاقة الغير مشروعة التى يصاحبها عقاب صارم من الأم هى العلاقة

بالأب ، وكأن بطلة قصتها أخطأت مع الأب فى علاقة محرمة كان مصيرها القتل من جانب الأم .

البطاقة رقم ٢٠ :

ليل وشجر وظلام ، إنسان تائه ولا يدرى متى سيرى النور ، مشكلته غدر الناس والدنيا ، لا أحد يعطف عليه ولا أحد يعامله بطريقة حسنة ، كل واحد بيقول يا نفسى حتى الأم والأب ، ولو أن هذا الشخص وجد أحد وقف بجانبه كان ظل فى النور ولم يتركه ويذهب للظلام ، يأس من الدنيا قاسى بشده لم يجد عطف أم ولا أب ولا خال ولا عم ولا أحد من أقاربه يدله على الطريق الصحيح كل واحد فى بيته ومع أولاده وتركوه للخطأ ، حتى لما كان يقول مشاكله لأحد يغلطوه ويضعوا الغلط فوقه - خطؤه ليس خطؤه ، لأنه ليس حرام أن الواحد يبحث عن سعادته والتى يصفها الناس بالتعاسة من وجهة نظرهم ، هو اللى شايف أن السعادة فى الطريق الذى يجد فيه مصلحته ولماذا يقف الناس ضده .

التعليق :

استطاعت المفحوصة تكوين قصة من هذا الغموض مشحونة بالعلاقات السالبة نحو الأهل بوجه عام (الأم - الأب - العم - الخال ... إلخ) .

أن مفهوم المفحوصة دائماً عن السعادة يتركز فى الخطيئة وكأن المشروع مكروه والغير مشروع محبب لديها (الحلال مكروه والحرام مرغوب) مواجهة سلبية فى حل المشكلات والاستسلام لها .

النظرة للبيئة على أنها عدوانية وأن البطل معرض لعدوان الآخرين وتجاهلهم وجحود عواطفهم تجاهه ، وهذا ينم عن ميكانيزم دفاعى وهو الإسقاط فالعدوان ينبع من الداخل ويسقط على الآخر ويجعله هو الموجه للعدوان إليه وكما ذكرنا فى (بطاقات سابقة) هناك حلقة مقفلة من العدوان بين الذات والموضوع .

تصرف المفحوصة تجاه الضغوط التى يمكن أن تقابلها تصرف سلبى يحقق سعادة وهمية وقتية ينم عن عدم كفاءة الأنا وضعفه فى مواجهة الواقع .

أن الاحباط ، والحرمان العاطفى يظهر بشدة فى علاقة المفحوصة بالآخرين بالمقارنة بالاشباع ، كما أنها تتسم بضعف علاقتها بمختلف أبعادها ، وهذا ينم على قدر كبير من العدوان فى استجابتها للعالم المحيط بها ، وعن كبت شديد للمشاعر الايجابية المرتبطة بالعلاقات والروابط الأسرية ومحاولة تجنبها .

(التقرير النهائى فى متن الدراسة . ص ص ٣٢٨ - ٣٤٠) .

الحالة الثانية

نتائج تاريخ الحالة :

الحالة رقم (٢) :

أولاً : البيانات الأساسية :

رقم الحالة : (٢) .

الاسم : (ص - ح) .

السن : ٢٢ سنة

الحالة الاجتماعية : متزوجة .

الحالة التعليمية : دبلوم تجارة .

المهنة : لا تعمل .

الديانة : مسلمة .

الموطن الأصلى : حضر .

محل الاقامة : حضر .

ثانياً : التاريخ الاجتماعى الأسرى :

*** معلومات عن الأب :**

العمر : توفى وعمره ٥٠ عاما .

التعليم : الاعدادية القديمة .

العمل : عامل بإحدى المصانع .

عدد الزيجات : مرتان .

*** السمات العامة لشخصية الأب :**

والدى كان معروف بأن قلبه جامد وخصوصاً على أنا وأمى ، وكان غير عادل ويميل لزوجته القديمة ولأبنائه منها ، وبالنسبة لى كان قاسى جداً ولم يشعرنى بحنانه وليس له أى تأثير على حياتى ، وكان كثير المشاكل مع أمى ، ولا ينفق على ولا عليها بحجة أنهم مطلقين .

*** معلومات عن الأم :**

العمر : توفيت وعمرها ٤٠ عاماً .

التعليم : الابتدائية .

العمل : تمرجية .

عدد مرات الزواج : مرة واحدة .

*** السمات العامة لشخصية الأم :**

كانت أمى مصدر ثقتى وحبى ولكنها لم تمنحنى الحرية ، ضحت من أجلى ولم تتزوج بعد طلاقها من أبى وكانت تنفق على وتلبى لى جميع حاجاتى ، إلا أنها تركت جدتى تتحكم فى طريقة تربيتى وكانت جدتى وليست أمى صاحبة الرأى والكلمة فى البيت .

* معلومات عن الأخوة :

كنت وحيدة الوالدين ، ولدى ثلاث أخوة ذكور من الأب ، والعلاقة بيننا شبه منقطعة لأنهم كانوا تابعين لوالدتهم التى كانت تكرهنى أنا وأمى .

* المشاكل الأسرية :

أهم مشاكلنا كانت بسبب طلاق والدى لأمى ، وكان فقدانى لحنان الأب سبب تعاستى ، ولم أشعر يوم بأى مشكلة مالية لأن أمى وجدتى كانتا تعملان من أجلى ، ولكن شدة وغيرة جدتى على كانت سبب آخر لمشاكلى قبل الزواج .

* أقارب آخرون لهم تأثير على حياة المفحوصة :

أكثر واحدة أثرت على حياتى كانت جدتى وهى تقريباً كانت تقوم بدور الأب بالنسبة لى ، ولم يكن لى أى اتصال بأى أقارب لنا سواء من ناحية الأم أو الأب .

ثالثاً : العلاقات الاجتماعية والعادات :

* الأصدقاء :

وأنا صغيرة لم يكن لى صديقات أو كنت محرومة من اللعب مع أولاد الجيران وبالنسبة لصديقات المدرسة فكنت لا أثق فيهن على الاطلاق .

* كيفية شغل أوقات الفراغ :

معظم أوقات فراغى كنت أقضيها فى قراءة القصص الرومانسية والمغامرات ، وأيضاً فى سماع الراديو وخصوصاً الأغانى القديمة لعبد الحليم أو أم كلثوم .

رابعاً : المعلومات الجنسية :

كان مصدر معلوماتى الجنسية القصص والروايات التى كنت أقرأها من وراء أمى وجدتى أو أيضاً كان لدى المعلومات من زميلاتى بالمدرسة ومع ذلك فقد اكتشفت بعد الزواج أن معلوماتى ضئيلة بالنسبة للحياة الجنسية فالأمر مختلف تماماً بين القصص والواقع مع الزوج .

خامساً : التاريخ الزواجى :

تزوجت صغيرة ، كان عمرى وقتها ١٣ سنة ، وقبل إتمام دراستى وزوجى كان يكبرنى بحوالى ٣٣ سنة وكان الزواج بدون رغبتى ، فقد فرضته على جدتى وكان زوجى يعمل تاجر سمك ودخله كبير وأيضاً كان يعمل بالاعلانات فى التليفزيون وكان حاصل على شهادة أقل من المتوسط .

* العلاقة بين المفحوصة وزوجها :

كان زوجى يقضى معظم وقته مع زوجته القديمة ومع أبنائه منها ، وكان بيفكرنى بوالدى وهما متشابهان كثيراً ، وكانت علاقتى الجنسية معه خالية من أى متعة وكنت أقضى معه الجنس على أنه واجب أو روتين خالى من التجاوب ، صحيح هو كان بيدلعنى ويلاطفنى إلا أنه كان غيور وكنت بكرهه وغير متقبلاه كزوج كنت أعامله كوالدى .

* معلومات عن الأبناء :

ولد عمره ٦ سنوات وبنت عمرها ٤ سنوات من زوجى ومعى طفلة (غير شرعية) من شريكى عمرها الآن خمسة شهور وهى مقيمة معى فى السجن .

سادساً : بيانات عن الشريك بالجريمة :

شاب وسيم ، صغير ، مختلف عن زوجى فى كل شيئ ، شخصيته قوية ، واثق من نفسه ، شهم ، حنون ، وكان متفق معى فى كل شيئ وممتع من الناحية الجنسية فهو فارس بمعنى الكلمة .

سابعاً : معلومات عن الجريمة :

ارتكبت فعل الزنا بعد فشلى فى الحصول على الطلاق من زوجى الذى أكرهه ولأنى قابلت نصفى الآخر الذى يكملنى فى كل شيئ ، وأيضاً لأنى أصبحت لا أخاف أحد بعد وفاة جدتى وأمى .

ثامناً : الحياة بعد دخول السجن :

لم أندم لحظة على ما حدث ، وما زلت أراسل شريكى وهو الآن محكوم عليه مثلى ويوجد بنفس السجن بقسم الرجال ولا أحد يزونى بالسجن وتسليتى الوحيدة هى ابنتى التى تذكرنى بحبيبى .

تاسعاً : الرؤية المستقبلية للحياة بعد السجن :

سوف أطلب الطلاق وقد كتبت مذكرة وقدمتها للأخصائية الاجتماعية وسوف أعود للحياة مع شريكى سواء تم الطلاق أو لم يتم ، فهو أيضاً محافظ على عهده لى ووعدنى بالاعتراف بابنته وسوف نقضى باقى حياتنا سوياً أنا وشريكى وابنتى أما أولادى من زوجى فسوف أتركهم له ليقوم بتربيتهم ولن أعود لزوجى أبداً .

نتائج المقابلة الاكلينيكية* :

التداعى الطليق :

نشأت فى أسرة صغيرة مكونة من أمى

* حاولت الباحثة الاحتفاظ بتداعى المفحوصة على حالته بقدر الامكان دون المساس باللغة ولا بالصياغة

وجدتى أما والدى فكان متزوجاً من امرأة أخرى وله ثلاث أبناء ، فأمى كانت الزوجة الثانية بالنسبة لأبى وطلقها وكان يزورنا بسيط ثم توفى وعمرى ٩ سنوات - لم أشعر بحنان الأب ولم يكن ينفق على ولا على والدتى - كان كل اهتمامه لزوجته الأخرى وأبنائه ، وليس له أى تأثير على حياتى .

أمى كانت تعمل من أجلى كانت ممرجية فى مستشفى ولم تتزوج بعد أبى وكانت جدتى تعيش معنا وتعمل كومبارس فى السينما ، أمى كانت حنونة جداً جداً ولكن جدتى كانت شديدة علىّ وخصوصاً أنها كانت بتصرف علىّ مع والدتى وكنت بحبها حب بخوف .

وكنت أحياناً أشعر بحنينى لوالدى خصوصاً عندما كان أولاد الجيران ينادوا والدهم بكلمة بابا ويهللوا لما والدهم يحضر لهم لعب وحاجات .

صحيح أنا كنت بنت مدللة من جانب والدتى وكانت كل طلباتى مجابة ولكن كنت لا أستطيع اللعب مثلى مثل كل الأطفال لأن جدتى كانت تصطحبنى إلى المدرسة ذهاباً وعودة وكانت بتخاف علىّ حتى كبرت .

وكنت أقضى وقتى فى القراءة فى أى كتاب أو قصة وخصوصاً القصص الرومانسية والمغامرات وكنت بسمع كل أغانى فريد - أم كلثوم - عبد الحليم وكان لى أصدقاء من المدرسة فقط وكنت لا أثق فيهم ولا أحبهم .

كانت والدتى مصدر ثقتى وحبى ، لم أتمتع أبداً بأى حرية لأن جدتى كانت متمسكة بالتقاليد وكانت أحياناً تأخذنى معها وأنا صغيرة اتفرج عليها وهى بتمثل فى الأفلام ومع ذلك فهى متمسكة بالدقة القديمة جداً فى معاملتها لى .

وعندما بلغت من العمر ١٣ سنة وكنت فى المرحلة الاعدادية فرضت جدتى علىّ الزواج من رجل كبير يكبرنى بحوالى ٣٣ سنة فكان عمرى عند الزواج ١٣ وكان عمره ٤٦ سنة ، المهم جدتى من شدة خوفها علىّ قالت عايزة أفرح بك قبل ما أموت ويكده رضيت وتزوجت مغلوبة على أمرى وكان زوجى بيعمل فى اعلانات التليفزيون وفى نفس الوقت تاجر سمك مقتدر (تاجر جملة) ، ودخله لا يقل عن ٢٠٠٠ جنيه فى الشهر .

وكنت غير راضية عن شكله ولم أتعامل معه فى يوم من الأيام على أنه زوج ، كنت بعتبره الأب اللى فقدته وأنا صغيرة ، وكان متزوجاً من امرأة أخرى وله ست أبناء غيرى .

وطبعاً لأن أولاده كانوا أكبر منى لم يستطيع أن يعمل لى فرح مثل كل البنات لأنه

كان محرجاً من أبنائه الكبار وزوجته الثانية توفت ومع ذلك كان أولاده مقيمين فى منزل خاص بهم وكان بيقضى معظم وقته معهم وكان منزلهم بجانب منزلى ، وكان يرعاهم ومع ذلك كانوا يكرهونى جداً جداً ، وعلى الرغم من أنه كان عامل لى شقة إلا أنى فضلت أن أعيش مع أمى وجدتى فى منزلهن وجوازى كان عن طريق التسنين ، وصممت أن أكمل دراستى وفعلاً كملت حتى أخذت دبلوم تجارة ولكن لم أعمل به .

استمريت معه على هذا الحال لمدة ٨ سنوات علاقة عادية وكنت بعامله كأنه أب لى ، والعلاقة الجنسية معه كانت عادية جداً . هو كان لطيف وبيدلعنى ويداعبنى ويلاطفنى ومع ذلك لم أشعر بأى لذة معه وكان أحياناً يطلب معاشرتى بشذوذ ولكنى كنت أرفض تماماً وأعلم أنها حرام (وحتى لو كنت بحبه كنت هرفض أيضاً) .

ولم أشعر معه برغبة فى ممارسة الجنس أبداً ، وأثناء العلاقة الجنسية كانت بالنسبة لى روتين فقط وكنت أتركه يعمل اللى عايزه وأنا لا أفعل شيئاً

كان يغار علىّ جداً ومن أى شخص - لو كنت راكبة سيارة ونظر لى شاب من سيارة أخرى يعمل مشكلة وحتى من أولاده كان يغار علىّ منهم - كان غير واثق من نفسه - فى حياته كلها - مثلاً لما كان يتكلم مع أى شخص يقول له أنا مقتنع بالموضوع الفولانى وهو غير مقتنع ، شخصيته مهزوزة وكنت بسقطه من نظرى ، كان يضربنى لو ذهبت لشراء أى شئ وتأخرت شوية وكان يضربنى بعصا كبيرة أو بالشومة ويورم جسمى كله .

والدتى وجدتى كانوا بيتدخلوا ، وبعد كده جدتى توفت من سنتين وعشرة شهور ووالدتى ماتت قبلها بخمسة شهور ، وشعرت بفقدان للسلطة لما ماتت جدتى لأنها حاسمة أكثر من زوجى بالرغم من أن عمرها كان ٦٠ عاماً ، وكنت دائماً أشعر بالوحدة وكان بيسلينى فقط فى وحدتى المذاكرة فأنا كنت بذاكر منازل ، وبدأ يكون لى صديقات وجيران كنت بثق فيهم بعض الشيئ .

وفى معظم الوقت كنت بذاكر من وراء زوجى لأنه كان مشغول وهو كان بيحاول أن لا أتعلم وكنت مصممة .

ولما توفت جدتى ووالدتى تركوا لى شقتهم وتركت لى جدتى ذهب وأموالاً ، وبدأ زوجى يسلب منى الذهب والأموال وبدأ الضرب والاهانة وكرهته أكثر .

وبالصدفة وعن طريق صديقة لى قابلت أخاها كنا ونحن صغار بنلعب سوياً ثم تفرقنا بعد زواجى فقابلته بالصدفة عن طريق أخته وكان عمره ٢٧ سنة وشكله جميل وبدأت علاقتى معه بتهريج فقط ثم بدأنا نتقابل ونتبادل شرائط الكاسيت وعندما كان يوجد فرح عند الجيران كنا نذهب ونتقابل هناك وكنت طبعاً بكون فى كامل زينتى وشياكتى وكان لطيفاً جداً وشعرت أنه بيغار على من الآخرين ووجدت نفسى بسمع كلامه وبسأل نفسى لماذا أسمع كلامه ولماذا أطيعه ونسيت أقول لك أنى أثناء زواجى أنجبت بنتاً عمرها الآن ست سنوات وولد عمره أربع سنوات ، المهم بدأت أهتز وتهتز مشاعرى كل لما أتقابل مع الشخص الجديد اللى هو شريكى فى الجريمة دلوقتى وبدأت العلاقة تتوطد مع أمه وأخواته وعندما مرضت والدته كنت أذهب معه ومع أخته لزيارتها وكان زوجى يعلم أنى خارجة مع صديقتى فقط وكان يتركنى أذهب وطبعاً لأنه كان مشغول عنى دائماً وأحياناً ينام مع أولاده وكان شغله واخد معظم وقته بدأ يعزمنى « حبيبى » على الخروج معه وكانت أخته بتعزمنى عندهم فى البيت وكان طبعاً يعلم أنى متزوجة ، المهم بداية معرفتى بحبيبى سنة ١٩٨٨ ، وقبل كده كانت حياتى عادية وكنت مرحة وأميل للتهريج .

بدأت أشعر أنه متميز عن زوجى ، عمره صغير ورزين ، وكنا بنفهم بعض ، وكان واحد الأمور بطبيعتها .

أما زوجى فكان غير متزن وبدون شخصية ولا يأخذ الأمور بجدية .

لما كنت أذهب لزيارتهم (أهل حبيبى) كان يخرج معى يوصلنى وكنا بنتمشى مع بعض بالساعتين وكنت مبسوطة جداً وذات مرة وفى وسط الكلام وقفت فجأة وقلت له ماشى معى ليه وقلت له مش حتأخذ أى حاجة منى لأن أخلاقى جيدة ومع ذلك أنا محتاجة أعرفك أكثر وبعد ذلك طلب منى صورة وخطاب وكان بيقضى مدة الجيش وكنت أحياناً أذهب أوصله وأبكى لما يذهب للجيش ويفارقنى وكان بكائى لأول مرة فى حياتى ولم أجد الحنان والعطف إلا معه ، وكان أول شخص أبكى عليه بعد وفاة أمى وجدتى ووالدى . هو كان حبيبى الوحيد وبعد ما رجع من الجيش وأرسل لى أخته وبدأنا نتقابل وفى كل مرة كان بيظهر لى غيرته على وكأنه زوجى وأنا زوجته وأصبحنا نخرج كثير ونرسل لبعض خطابات وفكرت فى الطلاق لأتزوجه وطلبت من زوجى الطلاق وأحضرت أخواتى الكبار (أخواتى من والدى) ولكن زوجى رفض ، وكنت كل يوم بفكر فى الطلاق حتى لا أمشى فى طريق خطأ - وبدأ زوجى يشك

فىّ ، وفى يوم وجد الخطابات التى كان يرسلها لى حبيبى وذهب زوجى ورفع عليه قضية من مجرد الخطابات واتحكم عليه فيها غيابى ، وبالرغم أنه كان كل اللى بيننا قبلات وأحضان فقط وبعد كده أرسلت لى النيابة وتعرفت على الخطابات واعترفت بها وقلت للمحقق أنا لا أرغب فى معاشرة زوجى لأنه شاذ وبيضربنى بآلات حادة وسألنى وكيل النيابة هل توجد بينك وبين عشيقك معاشرة جنسية فقلت له لا توجد فأخلى سبيلى لحين طلبى ، وزوجى شك فى البنت والولد « أولادنا وقال ممكن يكونوا مش أولادى » ولاد حرام .

وفى نفس الوقت عشيقى اعترف بأن هناك علاقة بيننا واستمرت القضية ، وأثناء ذلك كان زوجى يعاشرنى بالاكراه ، وفى مرة تجسس زوجى علىّ وجاء ورائى وكنت ذاهبة لمقابلة عشيقى وضربنى فى الشارع وعمل لى فضيحة ، وكان فيه جيران يظنوا أنه والدى وأن حبيبى هو زوجى وأخذ حبيبى حبوب مخدرة فى نفس اليوم وصمم على قتل زوجى وأحضر مطواه وأخذ يجرى وراء زوجى وكان مصمم على قتله وجريت ورائه لأمنعه من القتل والوقت تأخر علينا وقابلنا بوليس الآداب وقبض علىّ أنا وعشيقى ومكثنا يوم فى الحبس وأفرجوا عنى وعنه ودفع كفالة لحمله مطواه وكان زوجى بلغ علىّ لغيابى واتهمنى بالخيانة الزوجية وحولوا الموضوع للنيابة على ذمة قضية الزنا وقبضوا على عشيقى ومكث فى السجن ثلاث شهور وهربت أنا وعشت عند صديقة لى وعندما خرج من السجن حاول يرجعنى ويصلحنى على زوجى من أجل أبنائى وكان بيفسر كلامه على أنه حب وأنه لا يهمه السجن ولا المرمطة من أجلى ولكن خايف على وعلى مصلحتى ولم أقتنع بأن زوجى هيتنازل عن القضية ومع ذلك رجعت لزوجى ومكثت معه خمسة عشر يوماً ورفضت معاشرته جنسياً ثم جاءت النيابة وقبضوا علىّ أنا وعشيقى مرة أخرى وعملت معارضة ومكثت فى الحبس ثلاث أيام وتحددت الجلسة شهر ٤ / ١٩٨٩ خرجنا ورفض زوجى يدخلنى الشقة وأخذنى عشيقى عند أهله ومكثنا عدة أيام معهم وبدأت المعاشرة الجنسية بيننا وأخذنى فى بلدة أخرى عند ابن خاله وقال لهم أنى زوجته ومكثنا ثلاث شهور وكان بيعمل فى تصليح التليفزيونات ووضعت لولب حتى أمنع الحمل وبعد ذلك طلب منى أن أرفع اللولب لأنه يرغب فى طفل منى وفعلت ، وذهبنا فى بلدة أخرى تبع محافظة الشرقية واستأجرنا بيت فلاحى وعشنا (حياة جنسية كاملة) وحملت منه (نشاط جنسى كامل - وحياة شبه

زوجية - دعابة - جرى - هزار) وكانت علاقتى به لها طعم ثانى مختلفة عن حياتى مع زوجى ، زوجى كان ينام معى ويعاشرنى مثل الخروف بدون أى مداعبات - المهم انجبت طفلة صغيرة (والطفلة معى دلوقت فى السجن وعمرها ثلاث شهور) وفرحت بها جداً وهو أيضاً وبعد تسع أيام من الولادة ذهبت إلى أهله علشان أهديهم هدايا السبوع ووجدت أن أخت عشيقى بلغت عنى وقبضوا علينا إحنا الاثنان وحكم علينا سنة وكنت ناوية أستمر معه مدى الحياة - وكأنه زوجى وعندما أخرج من السجن سوف أعود له مرة أخرى لأنى لا أحب ولا أثق إلا به .

استجابات « الحالة » على اختبار « التات » الاسقاطى والتحليل :

البطاقة رقم ٣ ف . ن :

حكاية واحدة زوجها ضربها وفكرتنى بيوم ضربنى زوجى وكنت بجرى فى الشارع ولم أجد أحد أذهب إليه ، وهذه السيدة لم تجد شخص تلجأ إليه سوف يكون مصيرها الشارع ، ويمكن يكون مصيرها السجن نتيجة خيانة زوجية ، وممكن فى قضية آداب يعنى نتيجة ممارستها الجنس مع أفراد متعددين . (دعارة مثلاً) .

شايفة امرأة ممسكة الباب بيدها وبتبكى على باب بيتها ، وزوجها طردها أكيد طردها لأن الأزواج سبب التعاسة ، وهى طالبة الطلاق ولا ترغب العيش معه ومصيرها السجن لأن الزوج اللى عنده كرامة يطلق زوجته بكل هدوء بدون مرمطة وهى هتلجأ للشارع ومصيرها الضياع لأن الشارع ملئ بالشر أكثر من الخير ، وهتكون فريسة والسبب الزوج ، ويمكن يكون السبب أهلها يعنى تكون أخطأت مع شخص بتحبه وخلى بيها وتركها ، وأهلها طردوها والدها مثلاً يكون خائف من العار والنتيجة أيضاً الشارع وهى شخصية مظلومة من زوجها أو من والدها .

التعليق :

أول ما يلفت النظر هو حالة التردد فى سرد قصة واحدة وإن كانت نهايتها واحدة وهو السجن والضياع وواضح هنا السلبية فى تحميل الآخرين - سواء الزوج أم الأهل أم الوالد - سبب انحرافها ، كما أنها توحدت بشكل ملحوظ مع بطلة القصة وذلك حينما ذكرت (فكرتنى بيوم ضربنى زوجى ثم عادت وقالت « مصيرها السجن » فى قضية خيانة زوجية) ولم تُحمل البطلة أى أخطاء وإنما كل الخطأ مرده إلى الآخرين وليس منها ، فميكانيزم الاسقاط واضح بدقة فى هذه

القصة فالسبب فى التعاسة أو فى الخيانة أو فى الانحراف ألقت به بكامله على الآخرين مستبعدة أى أخطاء صادرة منها (بطلة قصتها التى هى نفسها فى النهاية) .

وواضح هنا ضعف القيم الأخلاقية لديها والهروب من الفقر العاطفى ونقص الحب والانغماس فى الغوايـة والاستسـلام لهـا (تخيلات بغائية) أن إهمال الأهل والزوج سبب لها فقراً عاطفياً وانغمست فى العلاقات الجنسية الغريزية الغير مشروعة وظهرت هنا صورة الزوج مطابقة لصورة الأب الشرسة ، وقد ذكرت المفحوصة فى تاريخ الحالة أن والدها كان لا يمنحها الحب والعطف كما كان لا ينفق عليها وكم تمنت أن يكون ودوداً معها دون جدوى وقد انسحبت علاقتها بوالدها على زوجها وخصوصاً أن هناك تشابهاً بينهما فى السن وهى ذكرت أنها كانت تعامل زوجها كأب وليس كزوج وبالتالى أزاحت كل علاقتها بالأب بكل سلبياتها إلى الزوج وكأنها بفعلها هذا تنتقم ليس فقط من زوجها وإنما فى المقام الأول من والدها .

البطاقة رقم (٤) :

يمكن يكونوا زوجين أو حبيبين ، هو فى حالة غضب أو مشاجرة وهى من شدة حبها له بتحاول ترضيه وتهدئه ، هو يرغب فى تركها وهى بتستوقفه ، حياة أسرية مرة تعاطف ومرة أخرى تشاجر ، والمشكلة التى بينهم هو أنه طلب معاشرتها جنسياً وهى رفضت وهو يرغب فى تركها ليخرج إلى أحد أصدقائه حتى ينسى أن هناك مشكلة حدثت ، وفى النهاية هيرجع لها لأن الشخص الذى يحب لا يستغنى عن حبيبته وهو بيحبها بدليل أنه فضل الخروج حتى لا تشتد المشكلة بينهم وممكن نسميها السعادة الزوجية .

التعليق :

من الملاحظة السريعة للقصة نجد أنها قصة طبيعية تدور حول زوجين فى حالة سوء تفاهم ، ويتخذ الزوج حلاً جيداً للتخلص من المشكلة ثم يعود من جديد إلى حياته الزوجية وزوجته ورفضت مؤقتاً تلبية رغبة زوجها فى المعاشرة الزوجية ثم تعود وتغفر عن رفضها فى محاولة لإرضائه .

وبالنظرة المتفحصة للقصة نجد الموقف غير محدد فى عبارة (زوجين أو حبيبين) وكأن الموقف بالنسبة لها شيئ واحد فالزوج أو الحبيب متساويان من وجهة نظرها فى طلب المعاشرة الجنسية .

ونحن نعلم من تاريخ الحالة (ص ، ح) أنها كانت تعيش على حد قولها مع عشيقها أو حبيبها وتعاشره معاشرة الأزواج ووصفت

حياتها على حد قولها أنها كانت حياة شبه الحياة الزوجية كاملة بما تحمله من ساعات غضب وساعات حب وأنها كانت سعيدة بمثل هذه الحياة حتى أنها أنجبت طفلة وكانت غير مبالية بعدم شرعية العلاقة وكانت لا تفكر فى التراجع عن مثل هذه الحياة إلى أن جاءت إلى السجن ، وهنا يظهر أيضاً التعيين الذاتى مع بطلة روايتها وأيضاً الإسقاط واضح بشكل جيد .

القصة رقم ٦ ف . ن :

واحدة جالسة وشخص بيكلمها ، تقريباً هو غريب عنها وهى مندهشة لأن نظرتها له لا تدل على أنها تعرفه ممكن تكون قاعدة فى مكان عام وهذا الشخص بيعتبرها من بنات الليل وجاء يغازلها وهى مندهشة وبتنظر إليه باستغراب ، شكله مثل انسان سكران بيفكر أن أى واحدة قاعدة فى المكان ده ، قاعدة لساعة حظ فقط ولعمل الخطيئة ، ولكنها قاعدة منتظرة حبيبها وفوجئت بهذا الشخص وهى هتقوم وتترك له المكان نهائى وممكن تعتزر لحبيبها ، وهى خايفة أن حبيبها يفاجئ بها بتكلم شخص آخر .

التعليق :

بعدت المفحوصة بالقصة عن الشائع بشكل ملحوظ وأقحمت قصة أى (أسقطت قصة على البطاقة لا يحتويها مضمون البطاقة ، وواضح هنا رغبتها فى إرضاء الحبيب وليس الزوج ، فهى مخلصة كل الاخلاص لذلك الحبيب ولا ترغب فى أحد سواه وتخشى غضبه وهذا يتسق مع مضمون قصتها للبطاقة رقم (٤) ويتسق هذا مع تاريخ الحالة فقد جاء على حد قولها أن شريكها أو حبيبها كما تقول كان يغار عليها من أى رجل حتى من زوجها وكان أول ما جذبها إليه هو غيرته عليها فى الأماكن العامة ومحاولة إبعادها عن الرجال الآخرين ، واضح هنا أيضاً التعيين الذاتى ببطلة قصتها ، وهكذا أظهرت استجابة المفحوصة لهذه البطاقة الدراما الداخلية لصراعاتها والتى تمثلت فى صراع الهو الغريزية وقيود المجتمع .

القصة رقم ٧ ف . ن :

بنت وأمها الأم تحاول أن تتحدث إليها وهى غير منتبهة الأم بتطلب منها شئ لا ترغبه وهى غير مهتمة بكلامها يمكن أمها تكون بتنصحها بحاجة (لا تكلمى أصحابك ولا تعملى كذا وكذا) وبالنسبة لسنها الكلام غير مرغوب فيه مع أنها لو سمعت كلام والدتها هيكون أفضل بالنسبة لها . والقصة بتوضح حنان الأم وعطفها على الرغم من رفض البنت إلا أن الأم بتحاول تقول لها وجهة

نظرها . وممكن تنتهى أن الأم تتكلم والبنت هتقول لها حاضر وهى غير مقتنعة وتمشى اللى فى رأسها هى . فى النهاية وليس رأى الأم وممكن نسمى القصة (الابنة المدللة) .

التعليق :

واضح هنا التعيين الذاتى مع الطفلة وليس مع الأم فهى ذكرت فى تاريخ الحالة أنها كانت مدللة من الأم بعد فقدانها لأبيها وكان خوف الأم عليها زائداً وكانت تبعدها عن أصدقائها ولكن كل هذا ذهب هباء بمجرد وفاة الأم وفقدانها لها ولجدتها ، فقد كانت منتظمة فى حياتها الزوجية حتى فقدت أمها وبدأت تبحث عن الحب خارج منزل زوجها وكأنها لم تستدمج السلطة الخارجية (سلطة الأم والجدة) وإنما كانت مجرد إطاعة مؤقتة دون اقتناع وربما كان خوفاً ، ثم بمجرد فقدانها لهذه السلطة انهارت كل القيم الأخلاقية وانخرطت فى طريق الانحراف ، كما يتضح أيضاً حالة الندم التى تعيشها وظهرت فى قولها (لو سمعت كلام أمها هيكون أفضل بالنسبة لها) كما تنم استجابتها على قدر كبير من السلبية وعدم الاتزان واللاسواء .

القصة رقم ٨ ف . ن :

واحدة قاعدة حزينة ممكن تكون ليس لها أهل ولا زوج ولا مأوى ، حياتها حياة لهو مع أصحاب السوء ، قاعدة بتفكر أنها تتوب لأن الطريق ده أخره السجن ، مع ذلك بتفكر لو تابت فأين تذهب ولمن ؟ ومن سيتقبلها فى وضعها هذا ، ومن يمكن يصدق أنها ممكن تصبح إنسانة شريفة ، تائبة ، وهى قاعدة فى مقهى ليلى ، هى إنسانة حائرة ، وستظل حائرة هكذا ومش هتتغير أبداً وممكن نسميها قصة (الإنسانة الحزينة) .

التعليق :

واضح هنا حالة الصراع النفسى التى تحياها المفحوصة والتى أسقطها على بطلة قصتها فعلى الرغم من علمها بأن طريق الحرام غير مأمون إلا أنها فى نفس الوقت تجد صعوبة فى التوبة ، ولكنها كعادتها تحمل الآخرين عبأ مشاكلها وأخطائها وتبرر بأن عدم قدرة بطلة قصتها على التوبة ترجع إلى الآخرين (الأهل - الزوج ... إلخ) وعدم قبولها كامرأة شريفة ، والواقع أنها هى التى ترغب فى الاستمرار فى الطريق المنحرف وهى التى تتقبل نفسها هكذا ، لما تجد فى هذا الطريق من إشباع ومتعة وكما ذكرت فى تاريخ الحالة أنها كانت تتمنى الاستمرار فى العلاقة الغير مشروعة لولا السجن وهذا هو نفس حال بطلة قصتها ؟ .

البطاقة رقم ٩ ف . ن :

شابة تختبئ وراء الشجرة ، وشابة أخرى

بتجرى ورائها تبحث عنها شكلهم مثل الأخوات الشابة المختبئة ممكن تكون متعلمة ، وممكن يكونوا غير أشقاء ممكن والد واحدة متجوز والدة الأخرى ، واضح أن المختبئة هادئة متعلمة ، والثانية شريرة وتغار منها ، وترغب فى تعطيلها حتى لا تذاكر دروسها ، لأنها لا ترغب أن تكون أفضل منها ، والثانية هادئة ويتنظر لها وخائفة منها والأخرى ظاهر عليها الشراسة ، وفى النهاية الشريرة هى التى سوف تنتصر لأن الناس دائماً بجانب الشر وقليل منهم جداً ينصر الخير ويقف بجانبه وممكن أسمى هذه القصة (الخير والشر فى صورة واحدة) .

التعليق :

- اتجاهات إيجابية نحو التعليم (ظهرت فى استجابة المفحوصة) فى هذه البطاقة ولأول مرة ، وهذا يتسق مع تاريخ الحالة فهى على الرغم من زواجها إلا أنها صممت على التعليم وأنهت دبلوم التجارة - فالحاجة للتحصيل والانجاز ظهرت فى هذه البطاقة لأول مرة فى استجابات المفحوصة .

- كما ظهر أيضاً الصراع بين الخير والشر والذى تحياه هى نفسها وكما فعلت أيضاً وانتهت حياتها بغلبة النفس الشريرة على النفس الخيرة بداخلها أسقطت ذلك على إبطال قصتها ولكنها كعادتها وكما ذكرنا سابقاً أن سبب غلبة الشر على الخير هو الآخرين والذين - حسب رأيها - يؤيدون الشر ويبعدون عن الخير واضح جداً فقدانها لثقة الآخرين وواضح اتجاهاتها السلبية تجاه البيئة التى تعيش فيها .

تتسم المفحوصة بأسلوب سلبى فى حل المشكلات وفى نفس الوقت تتسم بالحيرة والتردد كما يصاحب حالتها النفسية خوف شديد ليس مصدره الآخرين فقط ولكن مصدره نوازعها الشخصية ، كما أنها تنظر إلى البيئة على أنها غير مساعدة وغير متفهمة .

البطاقة رقم ١٠ :

رجل وامرأة فى حالة انسجام عاطفى هائمين وحالمين فى حب بعضهم للآخر وجدت الراحة وهى واضعة رأسها على صدره ، وهو شاعر بالأمان فى حضنها كأنه فى حضن أمه ، خائفين شيئ يفرقهم وفى النهاية لن يفترقوا لأن الحب دائماً ينتصر هما حبيبين ومتقابلين فى مكان خالى بعيد عن عيون الناس وهما فى سن متقارب وممكن نسمى هذه القصة (الخوف من الفراق) .

التعليق :

واضح التعين الذاتى فى قصة المفحوصة - كما يتضح رفضها للمشروعية

بشكل واضح فلم تذكر أنهما زوجين بل حبيبين يتقابلان فى مكان بعيد عن عيون الناس وذلك لأن العلاقة بينهما غير مشروعة ولم تضفى عليها أى مشروعية ولم تتوقع فى المستقبل أيضاً أن تصبح هذه العلاقة مشروعة عن طريق زواجهما - وهذا يعود بنا إلى تاريخ الحالة فقد ذكرت المفحوصة أنها كانت تود لو تستمر علاقتها بعشيقها مدى الحياة كما أنها تنوى بعد الخروج من السجن الاستمرار فى نفس العلاقة وكأنها أبدية بصرف النظر عن اتجاهات الآخرين لهذه العلاقة حتى أنها ذكرت للباحثة فى إحدى المقابلات أنها تراسل من سجن النساء شريكها فى الجريمة المقيم بسجن الرجال وأنهما على عهدهما لبعض مهما حدث .

القصة رقم ١٢ . ن :

إنسانة جميلة جداً وإنسانة قبيحة جداً تنظر لها بعين حقودة لجمالها ولسنها وشبابها ويتفكرها بأيام لما كانت شابة ، وفى النهاية جمالها هيكون مثل الأخرى هيضيع (الشباب والشيبة) وممكن لا يكون بينهما صلة قرابة مجرد إنسانة بتحقد على إنسانة شابة جميلة ، وهتكبر الشابة وسوف تصبح مثلها لا مفر مـن ذلك .

التعليق :

صورة الجسم لديها إيجابية (جمال وشباب) ، ولكن الخوف واضح من الشيخوخة وإذا رجعنا إلى تاريخ الحالة نجد أنها ذكرت بأن زوجها كان يكبرها وكانت لا تشعر معه بالحيوية الجنسية والمتعة والحياة وكأنها بالفعل فى قصتها ترفض الكبر وتخشاه . وترى السحر والجمال فى الشباب .

كما تعكس الاستجابة اتجاهات سلبية نحو الراشدين قد تكون صورة للأم السيئة كما تعكسها استجابة المفحوص من خلال ذكرها (تنظر لها بعين حقود لجمالها وسنها وشبابها) .

البطاقة رقم ١٣ ف . ن :

واحدة نائمة فى الفراش وواحد واقف فى حالة ندم ، ممكن يكونوا بيحبوا بعض ولكن هو حطم هذا الحب بمعاشرته الجنسية لها ، وبعد ما غلبه الشيطان وعاشرها ندم وهى بنت ، وذهبت إليه فى منزل حبيبها أنها لو كانت متزوجة كان مش هيندم ، كان هيعتبرها عادى ، واحتمال أن يستر على خطأه معها واحتمال أن يكون جبان ويتخلى عنها ، وممكن يأخذها يعيش معها ويتجوزها لأنها لو كانت لا تهمه ، كان لا يندم هكذا بعد ما عمل

معها كل شئ وهى كانت فى حالة غيبوبة (نشوة) وكانت غير شاعرة بخطورة ما حدث لها .

التعليق :

لا يوجد كبت جنسى عند المفحوصة فالمعطيات التى بالبطاقة تحمل مثيرات جنسية وقد رأتها فعلاً هكذا كما يتضح الاستسلام للرغبات الجنسية بشكل ملحوظ (كانت فى حالة نشوة) .

ولم تخرج القصة عن المألوف حيث أن الاستجابات الشائعة لهذه البطاقة (أنها موقف بين عشيق وعشيقة) .

صورة الذات سلبية وضعيفة تنهار أمام الضغوط الخارجية (الحبيب) والضغوط الداخلية (الغرائز) وتسقط المفحوصة مشاعر الذنب على الفتى فى قصتها متجاهلة الفتاة .

- علاقة الحبيبة بالحبيب هى أهم ما يشغلها فى قصصها وهى أكثر القضايا التى تركز عليها المفحوصة .

وأهم ما يلفت النظر فى استجابة المفحوصة هو ذكرها بأن الفتاة بنت وليست امرأة ولو كانت امرأة كان الأمر لا يهم ، ولا يجعل الفتى يندم . وكأن سلطة الأنا الأعلى مفقودة لديها ، والسلطة الداخلية ليس لها مكان فى حياتها النفسية ، فهى تشرع وتحلل العلاقة بين الزوجة والعشيق ، فى نفس الوقت الذى تخشى فيه العلاقة بين الحبيبين الغير مرتبطين بآخرين ، فالعلاقة خارجة عن نطاق المشروعية أو على الأقل سابقة للمشروعية فالقصة هنا استجابة موضوعية للمنبه الذى يتضمن مثيراً ذى طابع جنسى غيرى تتضمن عنصر الغواية والاستسلام للرغبة الجنسية ولكن يلفت نظرنا هنا عنصران :

(١) أن موقف الأنثى كان أكثر جسارة من موقف الرجل فهو النادم وليس هى ففى القصة فزع البطل من الفعل الجنسى يثير التساؤل أنه فزع أكثر منها بالرغم من أنها هى التى فقدت عزريتها ولكن (هو) ماذا فقد ؟ فهنا غواية تثتثير الترحيب من جانبها والندم من جانب الشريك .

(٢) جعلت المفحوصة العلاقات الجنسية الغير مشروعة أمراً سهلاً بالنسبة للزوجة وليس للفتاة ، متناسية تماماً شرف الزوج وشرف الأبناء مع العلم بأن المفحوصة لديها طفلان من زوجها وطفلة غير شرعية من شريكها فى الجريمة فلم تضع أية اعتبارات للزوج أو الأبناء ولكن كل ما ركزت عليه هو أن فض بكارة البنت أمر صعب جعل الشريك يندم وأى شئ آخر لا يستحق الندم .

البطاقة رقم ١٦ (البطاقة البيضاء) :

أتخيل لحظة لقاء بين اثنين فرقهم السجن ويتمنوا يوم خروجهم من بين القضبان ، حصل أنهم أخطأوا وبيدفعوا ثمن خطأتهم وسوف يحدث لقاء بعد فراق يلتقى الحبيب والذى هو الأب والزوج فى نفس الوقت بحبيبته وابنته الوحيدة فشاء القدر أن يفرق بينهم وهم فى أشد لحظات السعادة والحب والتى كانت يتمنوهـا .

التعليق :

تتحدث المفحوصة عن نفسها فى هذه البطاقة بشكل واضح والغريب أنها منحت علاقتها الغير مشروعة ، مشروعية فتتحدث عن شريكها فى الجريمة على أنه الزوج والأب ، وتتحدث عن طفلتهما الغير شرعية على أنها الابنة التى تمنياها وتتحدث عن العلاقة بينهما على أنها أشد لحظات السعادة وكان من المفروض أن تكون فى هذا الوقت بالذات وهى بالسجن وتقضى مدة العقوبة فى حالة من الشعور بالإثم والندم ولكنها لم تخبر قط الندم وتأنيب الضمير ، كما أنها سحبت كل كراهيتها على زوجها الشرعى إلى أبنائها منه فلم تذكرهم نهائياً ولم تقحمهم فى أى استجابة ولكن جاءت كل استجاباتها مركزة على علاقتها الغير مشروعة وانسحب حبها لشريكها على الابنة الغير شرعية منه . فعلاقة الحب هنا لا يتوفر فيها شرطان أساسيان ، المشروعية والاستمرارية .

البطاقة رقم ١٧ ف . ن :

باخرة فى البحر ، بجانبها قارب ، ويوجد أشخاص بينقلوا الحاجات التى فى الباخرة إلى القارب ، ويوجد شخص معهم يراقبهم وهم ينقلون الأشياء ، وتوجد بنت تنظر عليهم من فوق ، وهما لا يروها ، ممكن يكونوا بيحولوا أشياء ممنوعة لأنهم فى عز الليل ، والبنت هى التى سوف ترشد عنهم ، ممكن يكون القدر أحضرها هذا المكان حتى تكتشف جريمة هتحدث ، وسوف تبلغ عنهم وسوف تكون نهايتهم السجن .

التعليق :

الاستجابة هنا ابتعدت عن المألوف وتجنبت العلاقات الجنسية الغيرية وتجنبت أيضاً العدوان الداخلى والتفكير فى الانتحار (كما هو شائع فى الاستجابة على هذه البطاقة) ولكن كل ما فعلته أن اختارت شكلاً مقنعاً للعدوان ومقبولاً اجتماعياً وجعلت القصة تدور حول عصابة ثم الانتصار عليها فقد عبرت عن عدوانها فى شكل مقبول اجتماعياً ، كما أنها ذكرت أن الأفعال أو السلوك الغير مشروع دائماً ما يحدث فى

الظلام وبالليل وأن القدر هو الذى قادهم للسجن وهذا يذكرنا بالمفحوصة عندما قالت فى تداعيها أنها كانت سوف تستمر فى حياتها مع شريكها فى الجريمة مدى الحياة لولا أن أخت شريكها أبلغت عنها ولو لم يحدث هذا لكانت مستمرة فى هذه العلاقة .

البطاقة رقم ١٨ ف . ن :

امرأة تخنق امرأة أخرى على السلم ممكن تكون الشخصية التى بتخنق (المعتدية) يوجد بين زوجها وبين المرأة (المعتدى عليها) علاقة ، ويتحاول أن تتخلص منها حتى تنفرد بزوجها بمفردها بدون شريك ، وممكن لا تنتصر عليها ، يحصل أن أى شخص هيكون نازل على السلم وينقذها منها ويمكن تكون فى حالة غيرة منها لأنها أجمل وفى النهاية المرأة المعتدى عليها هى التى سوف تنتصر ، وممكن تكون علاقتها بزوج الثانية علاقة بريئة وهى التى حولتها إلى علاقة جنسية . (اسم القصة المتهمة البريئة) .

التعليق :

التردد واضح فى استجابة المفحوصة بشكل زائد فى الاستجابة لهذه البطاقة باستخدامها للفظ ممكن وممكن) وهذا ما عهدناه فيها فى البطاقات السابقة ولكن ظهر هنا التردد بوضوح أشد

أن استجابة المفحوصة لهذه البطاقة إنما هى إسقاط لحالها هى ، فهى الزوجة الثانية لزوج له أبناء من مثل سنها وكان يقضى معظم وقته معهم ويمنحهم هم وليس هى - على حد قولها - الرعاية والاهتمام والحب ، فكم كانت تود أن تنفرد به بدون شريك ولكنها بالفعل لم تنتصر ، ولم تستطع بجمالها وصغر سنها أن تنتزع زوجها من حياته فى بيته الآخر وبالفعل كان غيابه وانشغاله عنها فى علاقة بريئة مشروعة وهى علاقته بأبنائه ومع ذلك لم تصمد تجاه هذا الموقف وكانت الضربة القاسية للزوج من جانبها بخيانتها له وقد أشبعت بخيانتها غريزتين فى وقت واحد غريزتها الجنسية بجانب غريزتها العدوانية والتى ظهرت فى شكل حلول سلبية تجاه معالجتها للمشكلات ولم تنجح فى كبت العدوان والغيرة اللذين تستشعرهما ، والغيرة انفعال مزيج من الحب والعدوان ، وهذا الانفعال كان موجهاً أساساً للأب وانتقل فيما بعد إلى الزوج وليس وليد علاقتها بزوجها فرواسب طفولتها تسيطر عليها بشكل حاد وهذا يذكرنا برأى فرويد عن سلسلة التتام ، وهى الاستعداد والتكوين والخبرات المبكرة والموقف فى الرشد .

البطاقة رقم ٢٠ :

رجل فى عز الليل مسنود على عمود فى إحدى الشوارع ممكن يكون إنسان حيران

وممكن يكون إنسان تائه ولايوجد أحد يرتاح له ويعيش معاه ويبفكر هيذهب فين وإزاى وممكن يكون زهقان من منزله وممكن تكون زوجته وأولاده سبب مشاكله وهو لجأ إلى الشارع حتى لا تزيد المشاجرات بينه وبينهم وفى النهاية سوف يعود لبيته وأولاده ولزوجته (التائه فى الظلام) .

التعليق :

يظهر من استجابة لمفحوصة أنها :

- تعانى من قلق وحيرة والخوف من فقدان الأمن فيظهر لنا من استجابتها لهذه البطاقة أن أهم المشكلات التى تشغل بالها هى الخوف من فقدان الاستقرار .
- كما أفصحت عن نوعية الضغوط التى تواجهها فى حياتها وظهر لنا هنا الصراعات التى تعانيها المفحوصة والتى أنهت بها مجموعة قصصها وهذا يفسر أن اللاشعور قوة دينامية تتصارع وتتبادل على خشبة المسرح (مسرح القصص التى ترويها المفحوصة) وظهرت لنا لأول مرة فى قصص المفحوصة العلاقة الزوجية المشروعة وظهر الحنين للاستقرار وللأبناء وكأنها بعد أن روت كل قصصها هدأت من توترها وأنهت الصراع بهذه النهاية السعيدة .

(التقرير النهائى فى متن الدراسة . ص ص ٣٢٨ - ٣٤٠)

Aclinical Study of the Psycho - Structure for the "Adultresses"

Summary:

- The aim of this study was to find out the psycho - dynamic structure for the "Adultresses" through a clinical study in order to have a good understanding of the unconcious dynamics that affect their criminal behaviors.

- The case - history, the clinical interview and the Thematic - Apperception - Test were used in a clinical study of 6 ^{S}S of "Adultresses" who were committed for the crime of "Adultery" and were convicted, they were in kanater El - Kayria - Prison for that reason.

- The results of the case studies, the clinical interview, and the content analysis of the thematic - Apperception - Test (T.A.T) responses.

- Are discussed and interpreted as indicating that: the criminal act of the "Adultresses" was a result of multiple causes which interacted with each other, so their criminal conduct was a result of psychological, Enviromental and personal factors, which the study revealed in detail.